

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية

التخصص: أدب جزائري

العنوان:

تجليات التأثير والتأثر للثورة الفلسطينية على الأدب الجزائري

قصيدة فلسطين على الصليب لمفدي زكرياء _أنغودجا_

إشراف الدكتور:

د. دحو أمينة

إعداد الطالب(ة):

بن خيرة شيماء

لجنة المناقشة:

رئيسا

جامعة غليزان

1_أ/د خليفى سعيد

مشرفا ومقررا

جامعة غليزان

2- أ/ د دحو أمينة

عضوا مناقشا

جامعة غليزان

3- أ/ د خراج سنوسي

السنة الجامعية

1447/1446هـ

2025 - 2026م

شكر وعرفان

الحمد لله الذي بفضلہ تتم الصالحات و تدرك الغايات و بتوفيقه تنال المقاصد وتسمو المطالب.

نحمده حمد الشاكرين ونشكره شكر العارفين، إذ وفقنا في مسيرتنا العلمية، ويسّر لنا سبلنا ، وسخر لنا مدّ يد العون وأخذ بأيدينا حتى تكّل هذا الجهد بإنجاز هذا العمل الأكاديمي لنيل شهادة الماستر.

وانطلاقاً من إيماننا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :«من لا يشكر الناس لا يشكر الله»، فأني أتقدم بجزيل الشكر ووافر الإمتنان إلى أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها تقديراً لما بذلوه من جهد كريم، وما منحوه من تقدير رصين ، و توجيه دقيق وأخص بالذكر الأستاذة المشرفة الدكتورة دحو أمينة، التي كان لفيض علمها وسداد رأيها وإرشادها الصائب بالغ الأثر في إتمام هذا البحث الأكاديمي ، لقد كانت ببصيرتها نوراً يضيء دربي، ولصبرها دفناً يواسي جهدي، ولعلمها معين لا ينضب وكل ما قدمته من جهد وعطاء أسمى آيات الامتنان والعرفان جزاها الله عني خير الجزاء وجعل علمها في ميزان حسناتها . خالص الشكر وعظيم التقدير للدكتور خليفى سعيد على توجيهاته النيرة وملاحظاته القيمة التي أثرت البحث وسددت مساره.

أتوجه بخالص الشكر والامتنان لكل من ساعدنا من قريب أو بعيد بكلمة طيبة أو موقف نبيل ووقف إلى جانبنا مساهماً بذلك في إتمام هذه المذكرة وإثراء مسيرتنا العلمية.

إهداء:

ما سلكنا البدايات إلا بتيسيره وما بلغنا النهايات إلا بتوفيقه وما حققنا الغايات إلا بفضلته فالحمد لله الذي وفقني لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية.

أهدي ثمرة جهدي إلى نفسي الطموحة التي لم تخذلني يوما إلى من كان من عرق جبينه ذررا تناثرت عليا كالذرر بالتحفيز ومن علمني أن النجاح لا يأتي إلا بالصبر والإصرار، إلى النور الذي أنار دربي وسراجا لا ينطفئ نوره بقلبي أبدا. إلى من بذل الغالي والنفيس واستمدت منه قوتي واعتزالي بذاتي

والدي العزيز: بن خيرة بركان.

إلى الحبيبة ذات القلب النقي إلى من أوصاني الرحمن سبقا ببرّها و إحسانها إلى من سعت وعانت من أجلي إلى من كان دعائها سر نجاحي...

والدتي الغالية: سعودي العالية.

إلى ضلعي الثابت وأمان أيامي، إلى ما شددت عضدي بهم

فكانوا ينباع أرتوي منها إلى خيرة أيامي وصفوتها

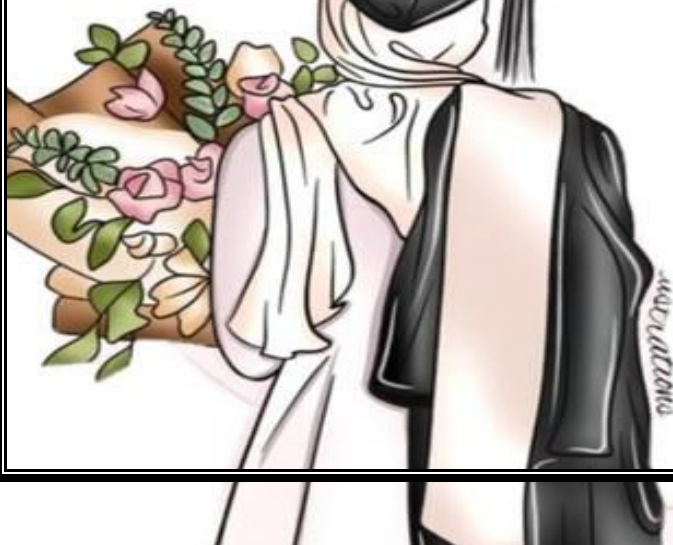
إلى إخواني وأخواتي الغاليين: محمد، عبد الله، أمينة، سميرة

إلى التي كانت عقلا مضيئا في متاهات البحث

وصونا علميا رشيدا أعاد للفكرة اتزانها كلما تاهت التي سعت من التوجيه منها ومن الصبر سبيلا فاستقام بهذا العمل مساره واكتملت به صورته،

إلى الأستاذة المشرفة الدكتورة أمينة دحو

مُحبّتكم: بن خيرة شيماء



مقدمة

لم يتوان الأديب الجزائري عبر مختلف الأزمنة عن إظهار تأييده للقضية الفلسطينية وتأكيد تلاحمه ومساندته لمآسي الشعب الفلسطيني وجهاره بضرورة تحرير القدس من يد الشرذمة الصهاينة. هي انبعاثات صادرة من صميم نفوس الأدباء تجلّت في نصوصهم بمختلف أجناسها النثرية و الشعرية ورصّعها النقاد باستجلاء ذورها التاريخية و السياسية والاجتماعية والروحية. أخرجوها في أبهى الحُلل النصية لتليق ببسالة المقاومة و شرف المبدأ التحرريّ.

و لا مُغالاة في الإدلاء أن الشعراء الجزائريّون تصدّروا الصرح الأدبيّ لإعلاء صوت القضية الفلسطينية نتيجة تأثرهم المباشر بكلّ ما يتعلق بأرض مهبط الأنبياء عليهم السلام و مسرى سيد الخلق محمد صلى الله عليه و سلم.

لقد كان تأثر الأديب الجزائري عامة و الشاعر خاصة، بالقضية الفلسطينية عميقاً ومبكراً، إذ لم يعتبرها قضية خارجية بل وطنية و مقدّسة، فسخر قلمه لنصرتها رغم ما تعرضت إليه الجزائر من محاولات استدمارية لعزلها عن العالم. من هنا ارتأيت وسم مذكرتي ب:

تجليات التأثير و التأثر للثورة الفلسطينية على الأدب الجزائري

قصيدة فلسطين على الصليب - أنموذجا -

و لأنّ معظم التّأجّات الأدبية - إن لم أقلّ كلّها - هي وليدة علاقات تأثريّة بواقع أو بفكرة أو بقضية، فإنّ لحركة التأثير و التأثر حضورا استثنائيا في الدراسات النقدية و كذلك

زخما من التعاريف و المفاهيم اقترنت في مجملها بالدراسات الشعرية عامة و الثورية خاصة .

الأمر الذي أملى على الطرح تبني إشكاليات ضمت بين ثناياها تساؤلات تأتي في طليعتها:

1- ما المقصود بالتأثير و التأثير؟ هل هو المحاكاة أم التقليد أو الاقتباس. ؟ كيف يمكن

دراء التداخل بين هذه المصطلحات المتقاربة؟

2- ما مدى تأثير القضية الفلسطينية في النتاجات الشعرية الجزائرية ؟

3- ما هي تحليلات العلاقة بين الثورة الفلسطينية و الأدب الجزائري؟

4- إلى أي مدى خدم النص الشعري الجزائري القضية الفلسطينية؟

و لأن جوهر القضية مقدّس فإن اختيار الموضوع لم يكن عشيا بل عن رغبة و تفكير و دوافع

تصدرها الدوافع الذاتية : 1- التعلّق منذ الصّغر بالقضية الفلسطينية جعل من شعار " مع

فلسطين ظالمة أو مظلومة " مبدأ مترسّخا بأذهاننا و موصولا بكل تفاصيل توجهاتنا.

2- القناعة التامة بأن إعلاء صوت الثورة الفلسطينية بأقلام أدبية سواء بحوث أو

رسائل أو انتاجات بصرية ، هو واجب و مبدأ سامي.

الدوافع الموضوعية: 1- معايشة كلا الشعبين الجزائري و الفلسطيني وحدة التجربة

الاستدمارية، و رؤية الجزائريين لنضال الفلسطينيين امتدادا لنضالهم التاريخي.

2- العمق التاريخي والثقافي: تربط الجزائر بفلسطين علاقات تاريخية متجذرة في القدم، وهو

ما أفرز تأثيرا روحيا في الأراضي المقدسة بدليل تواجد زوايا وأوقاف جزائرية في القدس.

3- موضوع العلاقة التأثيرية للنصوص الأدبية الجزائرية بالثورة الفلسطينية، أكبر من أن يُحصَر

في مجموعة محدّدة من البحوث، حتى و لو تناولته دراسات سابقة فهو يستحق ديمومة الطرح

و سيرورة تشخيص الحال ليزيد صيت العلاقة للأجيال اللاحقة.

و لا يختلف اثنان في أنّ أيّ بحث أكاديميّ يؤسس على خطّة ممنهجة على ركائز توطّد

سير الطرح المعرفيّ بإحكام إلى غاية نهايته. لهذا ارتأيت أن يسير طرحي وفق الخطة الآتية:

مدخل: التأثير و الناثر بين التنظير والتطبيق .

أ: مفاهيمه. - ب: أنواعه. - ج: شروطه. - د : تمثلاته.

الفصل الأول: الأطر الأدبية و التاريخية لأدب الثورة الفلسطينية .

اندرج في إطاره المباحث الآتية: المبحث 1- أدب الثورة بين تعددية المفاهيم.

المبحث 2: الخلفيات التاريخية لأدب الثورة الفلسطينية.

المبحث 3: خصائص أدب الثورة الفلسطينية.

المبحث 4: أهم الرواد.

الفصل الثاني: التظاهرات التأثيرية الثورية على الأدب الجزائري. وقد ضمّ المباحث

الآتية.

المبحث 1: ملامح التفاعل الأدبيّ والسّمات المشتركة.

المبحث 2: أثر التجربة الثوريّة على الأديين.

المبحث 3: قراءة تحليليّة لقصيدة فلسطين على الصليب.

المبحث 4: استخلاص أوجه التآلف بين الثورة الفلسطينية وقصيدة مفدي زكريا.

ثم أردفت الفصلين بملحق للسيرة الذاتية والمعرفة للشاعر مفدي زكريا.

وبما أنه يجب على أيّ باحث وخصوصا فيما تعلق بحركتي التأثير والتأثر بين قضية عامة ونص أدبيّ، التقصي في تفاصيل العلاقة بينهما. فرض الطرح تتبع المنهج التاريخي والوصفي و حتى تكون النتائج أقرب إلى دقة الصواب استدليت بأدوات إجرائيّة تحليليّة بغية إقناع المتلقي بالأفكار المرجو إيصالها و إثبات حقيقتها.

و ما هو رائج في الدراسات المقارنة أنّ محور التأثير و التأثر هو أهم ركائز المدرسة الفرنسيّة لاستخلاص أوجه التشابه و الاختلاف بين عمليين أدبيين. مع هذا فإن طرحي الأكاديمي سار وفق ما نصّت عليه المدرسة الأمريكيّة لأنّه يسعى لإبراز معالم التآلف بين قضية تشغل العامة ونص أدبيّ شعريّ. وهذا ما استبعدته المدرسة الفرنسيّة التي حصرت الأدب بالأدب واستبعدت استحضر ما لا يخدم الأدب — على حدّ زعم روادها —

لا يخلو أيّ بحث من النقائص و الصعوبات و أكثر ما اعتري رسالتي الأكاديمية
من تعسير، هو ضيق الوقت خصوصا أمام مثل هذه القضايا التأثيرية بين قضية ثورية
مقدسة و نص شعري للشاعر الجزائري الفذّ مفدي زكريّا . و هو المتفرد بتعلقه الشديد
بحبّ الوطن، كيف لا و هو الكاتب للنشيد الوطنيّ بدمه على جدار سجن سركاجي.

وعملا بقول رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم " من لا يشكر الناس لا
يشكر الله " و لفيض العطاء المعرفيّ الذي حظيت به من قبل أستاذتي المشرفة الدكتورة
أمينة دحو أتقدّم لها بجزيل الشكر و فائق الامتنان على دعمها و مرافقتها لموضوعي مُد
كان فكرة. الشكر موصول بخالص الامتنان للسادة الأفاضل أصحاب السمو المعرفي
أعضاء اللجنة المناقشة على ما ستفضل به من انتقادات بناءة و توجيهات سديدة تثري
طرحي و تمنح له شرف المواصلة في البحث .

و لله الحمد و المنة

شيماء بن خيرة

13 ماي 2026

جامعة أحمد زبانة غليزان

مدخل: التأثير والتأثر بين التنظير والتطبيق

أ- مفاهيمه

ب- أنواعه

ت- شروطه

ث- تمثلاته

بإجماع مختصي الأدب المقارن أنّ حركتي التأثير والتأثير من المفاهيم التي حيّرت الباحثين للتداخل بينها وبين العديد من الفروع المعرفيّة وكذا تسمياتها المختلفة كالتضمين، المحاكاة، الاقتباس والتناص. مع أنّه لكلّ تسمية جانبها الأدبيّ الخاص بها فالتضمين يكون بفقرات نثرية أو شعريّة مرفوقة بالتوثيق أما المحاكاة فلها من الجانب الفلسفيّ والفني نصيباً أوفر من الجانب الأدبيّ وهي المبدأ النظريّ الأساسيّ لخلق الفن لدى الفلاسفة اليونان. بينما الاقتباس فهو عمليّة نقل النصوص بطريقة مباشرة أو غير مباشرة مع التوثيق لها وهو في مجمله يكون من النصوص المقدسة. والتناص فهو عمل نقديّ يشير إلى تداخل النصوص الأدبيّة مع نصوص أخرى. وعليه فالتأثير والتأثر لا يمكن إدراجه في نفس التعاريف مع تلك التسميات. فما المقصود بالتأثير والتأثر؟

أ- لغة: ورد في لسان العرب «أثر: الأثر بقية الشيء، والجمع آثار وأثور. وخرجت في إثره وفي أثره أي بعده. وأَثَرُهُ وتأَثَّرُهُ: تَبَعْتُ أثره. ويقال: أثر كذا وكذا بكذا وكذا أي أَتْبَعَهُ إياه... والتأثير: إبقاء الأثر في الشيء. وأثر في الشيء: ترك فيه أثراً»¹. وجاء في قاموس المحيط «الأثر: بقية الشيء، ج آثار وأثور... وخرج في إثره وأثره بعده وأثره وتأثره تبع أثره وأثر فيه تأثراً ترك فيه أثراً»². فالتأثير إذن هو ترك بصمة تأثيريّة على الشيء.

¹ - أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، مج: 04، دار صادر، بيروت، د. ت، ص 05.
² - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي الشيرازي: القاموس المحيط، ط3، ج01، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص350.

وقد ورد ذكر لفظة "آثار" في القرآن الكريم قال تعالى ﴿وَأَثَرًا فِي الْأَرْضِ﴾¹، وقوله تعالى

﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا﴾². فالتأثير يعني رسوخ أثر شيء ما يدل على وجوده سابقا.

ب- اصطلاحاً: «التأثير أروج مصطلحات الأدب المقارن ذيوعا... يمكن القول إن له أكثر من

مفهوم، وأروجها ما يشير إلى علاقة مباشرة من أي لون، والتي يمكن أن تقوم بين المرسل

والمتلقي، فدراسة تأثير إليوت في الشعر العربي المعاصر - مثلاً- تعني أن ندرس ما ترجم من

أعماله إلى اللغة العربية، وأعمال مقلّديه، والصلات الشخصية بينه وبين من قلّده إن وُجدت،

وما وُجه إليه من نقد، والدراسات التي نشرت عنه في العالم العربي، أي أن تأثيره يساوي مجموعة

العلاقات المباشرة بينه وبين الأدب العربي»³. فأيّ نشاط تأثري هو محور علاقات التبادل المعرفي.

و«التأثير لا يقتضي فقط وجود "مرسل" فعّال وحده، أو "مرسل إليه" مستعداً للاستقبال

ومنفرد، بل لابد من وجود حد وسيط يلعب دوراً أساسياً في كلّ تأثير أنثروبولوجي، يراعي

معطيات الوضعيات الثقافية التي تدفع إلى التأثير أو إلى التأثر في الثقافة "المرسلة" أو الثقافة

"المرسل إليها"⁴. فالعملية التأثيرية مرهونة-في بعض الحالات بثلاث جهات - المرسل وهو

المسؤول عن النتاج النصي المؤثر فيقوم بإرساله. أمّا المرسل له فإما يستقبله مباشرة أو عن طريق

¹ - سورة غافر، الآية 21.

² - سورة الحديد، الآية 27.

³ _ الطاهر أحمد مكي: الأدب المقارن، أصوله وتطوره ومناهجه، دار المعارف، القاهرة، ط 1، 1987، ص 225.

⁴ _ سعيد علوش: إشكالية التيارات والتأثيرات الأدبية في الوطن العربي (دراسة مقارنة)، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1986، ص 123.

الوسيط الذي يعتبر حلقة وصل بينهما. وتتعدّد أوجهه، لإخذ قد يكون مترجماً أو وسيلة إعلاميّة أو نادياً ثقافياً.

فرغم أنّ العمليّة التأثيريّة والتأثيريّة تقوم على ثلاث جهات أو حتى جهتين فقط - في حال التأثير المباشر، إلّا أنّ مداها يُعمّم ويشيع بين أوساط القراء، فيصبح الأثر ساري المفعول عبر عديد الأزمنة مثل حكايات ألف ليلة وليلة وتأثيرها الغير محصور في برهة زمنيّة معينة وعلى جنس أدبيّ محدد بل تخطت فواصل الزمان وحدود المكان.

«وأوّل ما يلفت نظر الباحث ويدفعه إلى استطلاع معالم الصلات الأدبية هو التشابه في النصوص لكاتبين أو لعدد من الكتاب في آداب مختلفة، تشابهاً يحمل على الظن بأن هناك صلات تاريخيّة بين هؤلاء الكتاب. ومن هنا يجب الكشف عن تلك وتحديدّها، ويبحث أوّلاً في تاريخ تأليف نصين لمعرفة إمكانية التبادل الزمني بين المجالين، وقد يعني كلّ ذلك نص واضح من المؤلف، يعترف فيه أنه حاكى أو تأثر أو أعجب بأفكار الكاتب الأجنبي... قد يكون التشابه نتيجة التأثير فعلاً، فإنّه من الممكن أيضاً أن يكون مما يسببه تناول الموضوعات العامة الشائعة»¹.

1- نجم عبد الله كاظم: في الأدب المقارن - مقدمات للتطبيق، المنهل للنشر الإلكتروني، عمان الأردن، 2001 ص 10

فأحيانا استخلاص التشابه بين نصين، لا يعني بالضرورة وجود رابط تأثيري " مثلما حدث بين الشاعر الانجليزي جون ميلتون 1674 - 1606 John Milton وأبي العلاء المعري (973 - 1057م) ليس له من الأدب المقارن من صلة سواء من قريب أو من بعيد، هذا لأن كلاً منهما لم يعرف الآخر ولم يتأثر به وتشابه آرائهما وظروفهما أو مكانتهما الاجتماعية ليس له قيمة تاريخية، بل إن أشعارهما كانت نتاج تشابه العمى الكلي¹ وهذا الأخير لا يعد معياراً يقاس عليه الفعل التأثيري للمقارنة.

ومن ثم لا ينبغي أن نرجع تشابه الأفكار إلى التأثير دائماً، إذ قد تتشابه الأفكار دون اطلاع الكتاب/ الأدباء ببعضهم البعض. كما أنه يمكن للكاتب أن يأخذ من آخر دون قصد منه لأنه سبق وأن قرأ له، ثم نسي ما قرأه وبعد مرور الوقت استحضر الأشياء التي اطلع عليها عن غير قصد منه. إذ «يجدر بنا تمييز مستويات التأثير المختلفة، بدءاً بالتقليد الواعي إلى أن تطفو لا شعورياً أبيات سبقت قراءتها مراراً في الماضي البعيد، ثم الاستعارة البسيطة جداً، ولا ينبغي رد مجرد لقاء أو توارد خواطر إلى التأثير مباشرة»².

¹ _ أمينة دحو - أثر الثقافة الإسلامية على الأدب الإنجليزي الحديث رواية ملك الخواتم لجون رونالد رويل تولكين - دراسة مقارنة - رسالة دكتوراه إشراف أ. د محمد قادة، جامعة مستغانم، 2019، ص 15.

² - بير برونيل، كلود بيشوا، أ. م روسو وآخرون: ما الأدب المقارن؟ تر: عبد المجيد حنون، نسيم م عيلان، و عمار رجال، دار بهاء الدين للنشر و التوزيع، ص 92.

ولعلّ «ما يؤكد كون التشابه نتيجة التأثير والتأثر فهو أولاً، تحقق اللقاء التاريخي – الأدبي بين الأدبين المعيّنين أو الأدبين أو التيارين المعيّنين، وثانياً، مدى انتشار الأدب أو العمل الثاني في بلد الأدب أو العمل الثاني، وثالثاً، اطلاع أدباء الأدب الأوّل أو صاحب العمل الأوّل على الأدب أو العمل الثاني»¹.

ومن بين القرائن والعوامل المساندة على معرفة التأثير والتأثر، نجد²

أ- إثبات الصلات بين الأديب أو الأدب المفترض تأثرهما، والأديب أو الأدباء أو الأدب المفترض تأثيرها.

ب- معرفة المصادر كتباً وغيرها التي يكون الأديب المفترض تأثره بها قد عرفها وقرأها؛

ج- التعرف على مدى معرفة اللّغة أو اللّغات الأجنبية.

د- وتعلّقاً بذلك كلّ تبرز أهمية سير الأدباء المدروسين وكتاباتهم والمقابلات والحوارات التي تجرى معهم، وتصريحاتهم.

ولا يُقصد بالتأثر بالأدب الأخرى، الانصياع الكلّي و الدهول بتجارب الآخرين، بل للاستفادة التي لا تُفقد أصالة الأدب المحليّ و تزعزع هويته النصيّة « فمحور التأثير هو الأصالة، أصالة الأفراد وأصالة القومية، وبها تتحقق المحاكاة الرشيدة المثمرة... فالأصالة الحق ليست بقاء المرء في

1 نجم عبد الله كاظم: م. س، ص 13.

2 م. ن، ص. ن.

حدود ذاته، وليست هي إباء التجارب مع العالم الخارجي، لكي يضل المرء هو دون تغير أو تحوير، ولكن الأصالة الحق هي القدرة على الإفادة من مظان الإفادة الخارجة عن نطاق الذات، حتى يتسنى الارتقاء بالذات عن طريق تنمية إمكاناتها، ولا يستطيع المرء أن يصقل نفسه، ولا أن يبلغ أقصى ما تيسر له من كمال، إلا بجلاء ذهنه بأفكار الآخرين، وبالأخذ بالمفيد من آرائهم ودعوتهم¹. فالباحث لا يمكن له أن يبقى في معزل عن دائرة التبادل المعرفي، بل عليه بالتفاعل والاحتكاك بالآخر دون الإخلال بمبادئ نصه القومي.

ويرى يوسف بكار و خليل الشيخ أن التأثير والتأثير ليس شيئاً واحداً، بل هما مساران مختلفان، ذلك أن التأثير يكون في المرسل إليه من المرسل، وتكون مصادر المرسل إليه من آداب أجنبية، ويتأثر بكتاب أو أديب أو أدب بكامله، وليس ضرورياً أن تكون هذه المصادر من جنس النص المدروس، فقد يكون النص أدبياً والمصادر ليست أدبية. أما التأثير فتنبعث دراسته عن عمل واحد أو مجموعة أعمال لأديب واحد أو بلد واحد وتكشف آثاره عند الآخرين وتسريه إلى آداب أجنبية². فالتأثير تكون مصادره من آداب خارجة عن النطاق القومي للنص المؤثر.

2- أسباب التأثير: يتم التأثير للأسباب التالية:

¹ محمد غنيمي هلال: دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب العربي المعاصر، نخبة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، د.ت، ص 29.

² - ينظر: يوسف بكار و خليل الشيخ: الأدب المقارن، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان، الأردن، ط1، 1996، ص 63.

أ- إعجاب أديب بأخر أجنبي، لأنّه يعبرّ عما في فكره ونفسه.

ب- فقر الأدب القوميّ في عصور انحطاطه مع وجود آداب غنية تمده بما لا يفقده هويته وأصالته، وبما يساعد على نهضته ونموه.

ج- الرغبة في التجديد بعد مدّة طويلة من انكفاء الأديب على نفسه وانغلاقه.

د- الهجرات بسبب اضطرابات سياسية أو اجتماعية أو طبيعية. وقد يكون بين المهاجرين أدباء يتأثرون بثقافات البلدان التي هاجروا إليها.

هـ- ميل عدد من المثقفين إلى قراءة نصوص أخرى للتخلص من هيمنة أدب آخر، كاتجاه بعض المثقفين العرب في وقت ما إلى الأدب الروسي تخلصاً من هيمنة الآداب الغربية.

3- أنواع التأثير: أ/ التأثير السلبي أو العكسي: "كأنّ يُواجه أو يُجاهه الكاتب، تأثر

كاتب آخر في أدب أمة أخرى، فيكون أثر المجابهة في النتاج النصي، ومن أوضح الأمثلة *مسرحيّة كليوباترا* لأحمد شوقي، والتي قام فيها بتصحيح صورة كليوباترا عند

الغربيين. وهنا يعد شوقي متأثراً بأولئك الكتاب أو الشعراء متأثراً عكسيّاً " ¹.

ب- التأثير التأويلي: وهو تأويل الدارس المقارن لما يقرأه من النتاجات المعرفيّة الأخرى على

اختلاف مشاربها دينيّة أو أدبيّة، مثل تأثر صوفية الفرس لتفسير القرآن الكريم، بتضمين ومزج

¹ - أمينة دحو - المرجع السابق - ص 17.

الكثير عن فلسفة أفلاطون ومبادئ من التصوّف الهندي. الأمر الذي فسح مجالا كبيرا من التأويل. لهذا فهم متأثرين بالقرآن الكريم والأحاديث النبويّة الشريفة عن طريق التأويل.

4- أسباب التأثير: أما التأثير فيتم للأسباب التالية¹:

- أ- أصالة الأديب المؤثر، وقوة إبداعه وبعده الإنساني.
- ب- طرافة الأشكال الأدبية وتلاؤمها مع المضامين المعبر عنها. فكلّما ابتعد الأديب عما هو شائع ومألوف وحاول الابتكار والتفنن في بناء نصوصه الأدبية كان تأثيره أعمق وأوسع وأشمل.
- ج- انتشار أدب ما بين شعب أو شعوب تعاني ثقافتهم من أزمة مردّها تدهور الأحوال الاجتماعية والاقتصادية مما يجعل المثقفين يبحثون عن مصادر جديدة في آداب غيرهم.
- د- هيمنة ثقافة سائدة، كثقافة المستدّمر.

5- أنواع التأثير: هناك نوعان من التأثير:

- 1- التأثير الإيجابي: تأليف عمل أدبي يشبه العمل الذي تأثر به في إحدى النواحي، كأن يشبهه مثلا في الشكل أو الأسلوب أو الرموز أو الأفكار أو الموضوع... مثل تأثير جنس (نوع)

¹ - يوسف بكار و خليل الشيخ: الأدب المقارن، ص 65.

أدبي في أدب ما في غيره من الآداب الأخرى، كتأثير الموشحات في الشعر الأوروبي وفي شعراء التروبادور خاصة¹.

2- التأثير السلبي: وهو نوعان:

6- تأثير داخل الأدب القومي وتأثير وافد من الخارج: ميّز "أحمد شوقي رضوان" بين نوعين من التأثير²:

أ- تأثير داخل الأدب القومي: يدخل في نطاق تاريخ الأدب القومي، يطلق عليه مصطلح "الموازنة"، مثل الموازنة بين "أحمد شوقي" و"المتنبّي"... هنا يتحرك الاثنان المؤثر والمتأثر في إطار محيط أدبيّ واحد، ونظام لغويّ واحد.

ب- تأثير وافد من الخارج: وهو التأثير الوافد من أدب قومي آخر، وهو النوع الذي يهتم به الأدب المقارن، وهنا نجد أن كلّ من المؤثر والمتأثر يدور في فلك مختلف عن الآخر، وهو نتاج محيط أدبي مختلف عن المحيط الأدبي الذي أنتجه الآخر، ومن ثم يكون هناك تمايز نوعي بينهما.

7- تأثير أدبيّ وتأثير غير أدبيّ: التأثير الأدبيّ يكون فيه طرفي العلاقة أعمال أدبية،

كالتأثير الأدبي بين "توفيق الحكيم" و"برنارد شو" في مسرحية بيجماليون، أو بين الشعر العربي

¹ - المرجع السابق، أمينة دحو، ص 17.

² - ينظر: أحمد شوقي رضوان: مدخل إلى الدرس الأدبي المقارن، دار العلوم العربيّة، بيروت، لبنان، ط 1، 1990، ص 36.

والشعر الفارسي... أما التأثير غير الأدبي فهو التأثير الذي يكون في غير الأدب كعلاقة التأثير والتأثير بين رفاة الطهطاوي والثقافة الفرنسية، أو بين أنيس منصور والفلسفة الوجودية¹.

8- التأثير والتقليد: التقليد تأثير شعوري واعي، وهو محاولة إعادة صياغة نموذج أدبي

لمبدع آخر موهوب أكثر بكثير من المقلد، ففيه يتخلى المقلد عن شخصيته ويدوب في مبدع آخر... مقياسه كمي. أما التأثير فتقليد غير شعوري، ومقياسه نوعي، ففي أغلب الأحيان يكون المؤثر والمتأثر في قدر واحد من الموهبة، والمتأثر الحصيف هو الذي يخضع ما يتأثر به لتركيب جديدة يخلقها هو في عمله الإبداعي².

فالمُقلد قد ينصاغ كلياً وراء ما أعجب به و تنصهر هويته و قد يفقد شخصيته بحكم أنه وقف منبهاً و مذهولاً أمام ما تأثر به. أما المتأثر فيكون واعياً و مدركاً و مميزاً بين ما يستحق الأخذ أو الترك. لهذا يحتاج المتلقي إلى تحصين لهويته الفكرية و الذاتية قبل تلقي أي وافد خارجي كيفما كانت طبيعته، نصاً أو صورة بصرية أو قضية شخصية أو عامة.

¹ - ينظر: المرجع السابق، ص 38.

² - ينظر: يوسف بكار و خليل الشيخ: المرجع السابق، ص 66.

الفصل الأول: الأطر الأدبية والتاريخية لأدب الثورة الفلسطينية.

1. المبحث الأول: تعددية مفاهيم أدب الثورة.

2. المبحث الثاني: الخلفيات التاريخية للثورة

الفلسطينية

3. المبحث الثالث: خصائص أدب الثورة

الفلسطينية.

4. المبحث الرابع: أهم الرواد المتأثرين بالقضية

الفلسطينية.

المبحث الأول: تعددية مفاهيم أدب الثورة.

إنّ الأدب الفلسطيني أكبر من أن يكون حروفاً تُكتَبُ على هامش التاريخ، بل هو التاريخ حينَ يصرخ، والذاكرة حينَ تأبى التلاشي، والجرح حينَ يتحوّل إلى أناشيد. إنّه الأدب الذي لم يولد في ظلال الرخاء، بل خرج من رحم المنفى، ومن أقبية القهر، ومن زنازين المستدمر، حاملاً على كتفيه وطنًا مثقلاً بالدم والحنين. ولذلك لم يكن "أدب الثورة الفلسطينية" جنسًا أدبيًا عابرًا، بل كان مشروعًا وجوديًا ينهض على حماية الإنسان الفلسطيني من السقوط في هاوية المحو والنسيان.

لقد تشكّل هذا الأدب في سياقٍ تاريخيٍّ بالغِ القسوة، حيث تماهى القلم مع البندقية، وامتنع الحبر بالدم، وتحوّل النصّ الأدبيّ خندقًا آخر من خنادق المقاومة. ومن هنا فإنّ تعدّد المفاهيم المرتبطة بأدب الثورة الفلسطينية لا يعكس اضطرابًا نظريًا بقدر ما يكشف عن ثراء التجربة الفلسطينية وتشعب أبعادها السياسية والإنسانية والجمالية.

لقد أطلق النقاد على هذا الأدب تسمياتٍ متعدّدة؛ فمرّةً سُمّي "أدب المقاومة"، ومرّةً "أدب الثورة"، ومرّةً "أدب المنفى"، وأخرى "أدب الالتزام". غير أنّ هذه المفاهيم جميعها تتقاطع عند جوهر واحد: الدفاع عن الإنسان الفلسطيني وحقّه في الأرض والهوية والوجود.

ويرى غسان كنفاني " أنّ أدب المقاومة ليس مجرد خطابٍ سياسيٍّ، بل هو فعلٌ حضاريٌّ يواجه محاولات الاقتلاع الثقافي والروحي. ففي كتابه أدب المقاومة في فلسطين المحتلة أكّد أنّ

الأدب الفلسطيني "وُلِدَ تحت الضغط"، وأنه استطاع أن يحوّل المعاناة إلى طاقة إبداعية خلاقة.¹

إنّ مفهوم "أدب المقاومة" ارتبط أساساً بالأدباء الذين بقوا داخل الأرض المحتلة بعد نكبة 1948، أمثال محمود درويش وسميح القاسم وتوفيق زياد؛ حيث تحوّل الشعر عندهم إلى صيحة بقاء، وإلى وثيقة تحدّ في وجه المحتلّ. لقد كتبوا الوطن بوصفه خبزاً يومياً، لا فكرة مجردة، فجاءت قصائدهم محمّلة برائحة الزيتون، ودفء الحقول، وأصوات الأمهات اللواتي ينتظرن أبناءهنّ عند عتبات المخيمات.

أمّا "أدب الثورة" فقد ارتبط أكثر بتجربة الفدائيّ الفلسطينيّ في المنايا العربية، حيث أصبحت البندقيّة رمزاً مركزياً في الخطاب الأدبيّ، وغدت الثورة ليست خياراً سياسياً فحسب، بل ضرورة وجودية لحماية الكرامة الوطنية. ولذلك ظهرت في النصوص الفلسطينية مفاهيم "العودة"، و "التحرير"، و "الشهيد"، و "المنفى"، باعتبارها مرتكزات أساسية في بناء الرؤية الثورية²

بين الألم والالتزام يتجلى الأدب الثوري الفلسطيني كملحمة وجودية تتجاوز حدود النص الكلاسيكي لتلامس صميم "الالتزام". فنص الأدب الثوري ليس ترفاً لغوياً، بل فعل مقاومة ونبض حياة. لقد تأسس هذا الأدب ليعيد كتابة التاريخ من منظور المظلوم لا الجلال، وليحمل هم القضية في ثنايا الكلمات.

¹ - غسان كنفاني، أدب المقاومة في فلسطين المحتلة، دار الآداب، بيروت، 1970، ص 5

² - إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، دار الشروق، ص 112

ولعلّ أكثر ما يميّز أدب الثورة الفلسطينية أنّه لم يكتفِ بوصفِ المأساة، بل سعى إلى إعادة تشكيل الإنسان الفلسطيني نفسيًا وروحياً. فالفلسطيني في هذا الأدب ليس ضحيةً مستسلمة، بل كائنٌ يقاومُ الفناءَ بالذاكرة، ويهزمُ الموتَ بالأمل. ومن هنا تحوّلتِ “الذاكرة” إلى أحدِ أعمدة الخطاب الأدبي الفلسطيني، لأنّ النسيانَ بالنسبة للفلسطيني شكلٌ آخرٌ من أشكالِ الهزيمة.

وقد برع الأدباء الفلسطينيون في تحويل “الأرض” من حيّزٍ جغرافيٍّ إلى رمزٍ وجوديٍّ متعاضٍ. فالأرض ليست ترابًا فقط، بل هي الأمُّ، والهوية، والطفولة، والكرامة. لذلك نجد أنّ النصّ الفلسطيني يتعاملُ مع الأرض كما يتعاملُ الابنُ مع أمّه؛ إذ لا يمكنُ التفريطُ بها دونَ التفريطِ بالذاتِ كلّها.

وفي هذا السياق كتب محمود درويش قصائده الكبرى التي جعلت من فلسطين أسطورةً شعريةً وإنسانيةً معًا، فكان الوطنُ عنده “خبزٌ أمّه”، و “قهوةُ المنفى”، و “جرحُ الذاكرة”. ولم يكن شعْرُهُ مجردَ انفعالٍ وجدائيٍّ، بل كان مشروعًا جماليًا وفكريًا يعيدُ تعريفَ العلاقة بين الشعر والوطن.

كما مثّلت أعمالُ غسان كنفاني تحوّلًا نوعيًا في الرواية الفلسطينية، إذ استطاع أن يجعل من الشخصية الفلسطينية رمزًا إنسانيًا شاملاً. ففي رواية رجال في الشمس لا يكتفي كنفاني بسردِ معاناة اللاجئين، بل يفضّح حالة العجز العربي، ويطرح سؤاله الذي ظلّ يتردّد في الوعي العربي: “لماذا لم تدقوا جدرانَ الخزان؟”. لقد تحوّل هذا السؤال إلى استعارة كبرى عن الصمت العربي

والهزيمة الوجودية. لهذا قالت عنه علقت رئيسة وزراء الاحتلال الصهيوني ، غولدا مائير يوم استشهاده: "اليوم تخلصنا من لواء فكري مسلح".¹ بينما نعاه **محمود درويش** قائلاً " اكتملت رؤياك، ولن يكتمل جسدك. تبقى شظايا منه ضائعة في الريح، وعلى سطوح منازل الجيران، وفي ملفات التحقيق. ليست أشلاؤك قطعاً من اللحم المتطاير المحترق. هي عكا، وحيفا، والقدس، وطبريا، ويافا. طوبى للجسد الذي يتناثر مُدناً".

أمّا **فدوى طوقان** فقد جعلت من القصيدة مرآة لوجع المرأة الفلسطينية التي تحمل الوطن في قلبها كما تحمل الأم طفلها. لقد امتزج في شعرها الحزن بالتمرد، والأنوثة بالمقاومة، فجاءت نصوصها مشبعةً بالأسى النبيل. " وهذا هو البعد الجاذب لاهتمام الذين لا يشاركونا الثياب القومية. فالعنصر الإنساني الملحوظ في «رجال في الشمس» أن البشر في هذه الرقعة من العالم الواسع يموتون، لا لشيء إلا لأنه «لا حياة لهم» في عرف الذين سلبوهم أرضهم وديارهم، ومع هذا فهم يصارعون صراع العجوز في قصة همنجواي، وصراع سيزيف في الأسطورة الإغريقية، ولا يعدون ذلك عبثاً في عبث كما يتصور ألبري كامو، وإنما يعدونه جوهر الحياة وديناميتها"².

¹ - وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية، وفا wafa نقلا عن الرابط الإلكتروني: http://info.wafa.ps/ar_page.aspx

² - غالي شكري، أدب المقاومة، مؤسسة هنداوي للنشر، المملكة المتحدة، 2024. ص 12.

أما من الناحية الجمالية، " تميّز أدب الثورة الفلسطينية بكثافة الرمز والأسطورة. فالزيتون لم يعد شجرةً فحسب، بل صار معادلاً موضوعياً للصمود، والبرتقال تحوّل إلى أيقونة للحنين، أما القدس فقد غدت معراجاً روحياً تتقاطع فيه القداسة بالتاريخ بالمقاومة "¹

كما اتّسمت اللغة في هذا الأدب بالفخامة والجزالة والقدرة على شحن العاطفة الوطنية. فالأديب الفلسطيني لم يكن يكتب ليصف فقط، بل كان يكتب ليوقظ الضمائر و يكشف حقيقة الممارسات الاستعمارية ، ويبعث الحياة في الأمة. ولذلك جاءت النصوص الفلسطينية مشبعة بالإيقاع الحماسي والصور البلاغية الكثيفة التي تمنح اللغة ألفاً استثنائياً.

غير أنّ أدب الثورة الفلسطينية لم يكن خطاباً دعائياً ساذجاً، بل حافظ على قيمته الفنية العالية. فقد استطاع أن يزاوج بين الالتزام والجمال، وبين القضية والإبداع، وهو ما جعله يحظى بمكانة عالمية خالدة و ليست ظرفية مرهونة بعوامل دعائية و سياسية.

وقد أشار الناقد فيصل دراج إلى أنّ الرواية الفلسطينية الحديثة استطاعت أن تنقل القضية من بعدها السياسي الضيق إلى أفق إنساني رحب، حيث أصبحت فلسطين رمزاً عالمياً للحرية والعدالة ومقاومة القهر.

إنّ أدب الثورة الفلسطينية لم يكن أدباً عابراً لمرحلة تاريخية، بل هو ذاكرة شعبٍ بأكمله، وسجل معاناته، ونشيد صموده الأبدى. لقد استطاع هذا الأدب أن يحفظ فلسطين حيّة في

1 - فيصل دراج، النظرية والأيدولوجيا في النقد العربي - دار الآداب، ص 77

الضمير الإنسانيّ، وأن يحوّل المأساة إلى ملحمة، والمنفى إلى هوية، والهزيمة إلى أفقٍ مفتوحٍ على الأمل.

لقد تأسس هذا الأدب ليعيد كتابة التاريخ من منظور المظلوم لا الجلاد، وليحمل هم القضية في ثنايا الكلمات وهكذا، فإنّ تعدّد المفاهيم في أدب الثورة الفلسطينية لا يدلُّ على التشّت، بل لتداخل الرؤى بين أدب الثورة و المنفى و السجون و المقاومة. و لكن يبقى البعد متفقاً عليه هو التحرر والقدس عاصمة فلسطين. و ذبوع صيت أعلامها يكشف عن اتّساع التجربة الفلسطينية نفسها؛ فهي تجربةٌ تمتدُّ من الخيمة إلى القصيدة، ومن المنفى إلى البندقية، ومن دمعة الأمّ إلى صرخة الشهيد.

وكلها تمثّلات تناثرت بين أجناس أدبيّة متعدّدة استبق الشعر تبنيها . " فالشعر هو «فن المقاومة» في لحظة حضور، نادرا ما يتنبأ بالكارثة، وقليل ما يؤرخ للهزيمة، ولكنه دائما في خط النار؛ بل خط القتال الأول من الجبهة. والشعر هو فن المقاومة بمعناها الوطني، ونادرا ما يتخذ أبعادا إنسانية شاملة، وقليل ما يركّز على أبعاد اجتماعية واضحة، ولكنه دوما هو رسول الدفاع عن الأرض وإنسانها. لذلك كانت صورة البطولة في شعر المقاومة أقرب ما تكون إلى السرية الذاتية للشاعر متمثلا أعماق خصائص الفرد، وأشمل جوهريات الوطن " ¹

1 - غالي شكري، المرجع السابق، ص 291.

فأدب المقاومة الفلسطينية هو أدب أثارته نيران المعارك التي لم تزد إلا شحذا للأقلام النزيهة
إصرارا على تدوين كلمات رآه الصهيوني أنها قنابل موقوتة قد تفجر فكر الجيل الحالي و الآتي. "
فأدب المقاومة في فلسطين قد حدّد دوره بنفسه وبالنسبة لشعراء المقاومة على وجه الخصوص فإن
الشعر سلاح ما في ذلك شك و لم تكن كفاءته و جدارته بالنسبة لهم إلا التزام بدوره المقاوم
الواغي"¹.

ولذلك سيظلُّ الأدبُ الفلسطينيُّ شاهداً على أنّ الشعوبَ قد تُهزَمُ عسكرياً، لكنّها لا تموتُ ما
دامتْ قادرةً على الكتابة.

1 - غسان كنفاني، الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال ، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1، ص 54

المبحث الثاني: الخلفيات التاريخية للثورة الفلسطينية.

أولاً: فلسطين في آواخر العهد العثماني في (1917):

كانت فلسطين جزءاً من الدولة العثمانية، يتميز مجتمعها بطابع زراعي مدني متماسك مع وجود أقلية يهودية تقليدية. وكان معظم الفلسطينيين ينتسبون إلى المذهب السني يستوطن معظمهم في القرى ومارسوا الأعمال الزراعية منذ القدم، أما سكان المدن فزاولوا أعمال التجارة والصناعات اليدوية والصناعات الزراعية البسيطة وفي المقابل انخرط قرويون منهم بوظائف الحكومية أما السكان اليهود فقد تركزت إقامتهم في المدن المقدسة الأربعة القدس، طبريا، صفد، الخليل وكان أغلبهم وكان من الأتقياء مصدر حياتهم الأساسية من الصدقات اليهودية، أما شريحة منهم فاتجهت للعمل كمهنيين وفنيين، عملوا في الصياغة والحداة والخياطة وترميم الساعات وتجليد الكتب واحتكروا الأعمال الصريفية والمصرفية.¹

تأسيس المنظمة الصهيونية:

لم يكن تكوين الفكرة الصهيونية كافياً، بل كان حتمياً أن يكون إدارة تنظيمية وقد أسس "هرتزل" الرؤية الأساسية في كتابه "دولة اليهود"، بعد ذلك دعا لعقد المؤتمر الصهيوني الأول. ثم تأسيس المنظمة الصهيونية.

¹ عبد الوهاب الكيالي تاريخ فلسطين الحديثة، دار فارس للنشر والتوزيع عمان، ط10، ص37.

اختلفت الخريطة السياسية للعالم التي انبثقت بعد الحرب العالمية الأولى حول تلك التي هيمنت فيها اختلافا صريحا، فقد أحرز الاستعمار البريطاني والألماني تقدما نحو الأقاليم الشرقية ، ثم برزت الإرهاصات القومية والعربية ولكن الحركة القومية العربية الفلسطينية لاسيما في العقود الأولى عاجزة على حشو وتهجير الجماهير وتهيتها ضد الاستعمار الإنجليزي والصهيوني بتنظيمها الحديث، وبُعدها العالمي وتشاركهما المتين داخل فلسطين وخارجهما".¹

شراء الأراضي عبر الوطاء:

بدأت عملية تسريب الأراضي في فلسطين إلى الأجانب بسبب الامتداد الأوروبي في الدولة العثمانية بما في ذلك في فلسطين، تحت غطاء قرار بشأن التنظيمات الخيرية و بمقتضى قوانينها صدرت مجموعة من الأنظمة، حوّلت للأفراد الأجانب حيازة الأراضي المشاعة إلى الملكية الفردية، لتسهّل ممارسة أنشطة الصهاينة فيها، لاسيما عقبه إلغاء نظام الأراضي وفقا للشرعية الإسلامية.

و من جانب آخر حافظ القانون على نوعية الأراضي، بفئاتها الست التي كانت سائدة وهي الأراضي الملك الأميرية الموقوفة المشروعة، ولكن ما تجدر ملاحظته هو أن رصد التحولات التي طرأت على القوانين في آواخر العهد العثماني شكّلت الأرضية التي انطلقت منها الإمبريالية

¹ _ عبد الوهاب المسيري: تاريخ الفكر الصهيوني: جذوره ومساره وخدمته، دار الشروق شارع سيويه المصري-مصر- سنة 2025، ص17.

البريطانية في تثبيت دعائم الاستيطان الصهيوني في فلسطين حتى قبل احتلالها، وهذا ما أدى إلى إنشاء مستعمراتهم الزراعية اليهودية.

رغم ذلك، ظل الوعي الوطني الفلسطيني في بدايته متداخلا مع الهوية العربية والإسلامية العامة.¹

2- الاحتلال البريطاني عهد بلفور (1917) :

شكل وعد بلفور 1917 نقطة تحول أخطر، إذ تعهدت بريطانيا بإنشاء وطن قومي لليهود، ويعد هذا الوعد من أغرب التعهدات التي شهدتها التاريخ الإنساني بالإضافة إلى تناقضات مع معاهدات أخرى فقط تجاوزوا واتسم الاستعلاء والاستحقاق على آمال وتطلعات الفلسطينيين، وتعاهد بمنح أرض لا يملكها أصلا، وبسط سيطرته عليها. إلى أطراف لا تمتلك أي حق قانوني فيها. لقد فرض الانتداب البريطاني سنة 1920 دعم رسوم للهجرة واليهودية تمثلت فيما يلي: قامت السلطات البريطانية أثناء احتلالها لفلسطين من سنة [1918 – 1948] يفتح المجال للهجرة اليهودية فارتفع عدد اليهود الى 55 ألفا سنة 1918 الى 646 ألفا سنة 1948 (أي من 8 إلى 31.7 من السكان). كما أيدت تلك الأراضي فتضاعفت ملكية اليهود للأرض بتجاه 420 ألف دونم (1.6 من الأرض) إلى نحو مليون و700 ألف دونم (6.3%) من أرض فلسطين انتقلت إلى اليهود من الحكم البريطاني أو يد اقتطاعية غير فلسطينية، استطاع الشعب الفلسطيني برغم من التحديات القاسية وصعوبة الوضع

¹ _ هند أمينة البدرى، أراضي فلسطين بين مزاعم الصهيونية وحقائق التاريخ، مطابع جامعة الدّول العربيّة، القاهرة، مصر، ط. منقّحة، د.س، ص 29.

المعيشي بمقاومة والثبات في أرضه طيلة الثلاثين عاما متحفظا بأغلبية السكان (68.3%) وبمعظم الأرض (93.7%) فقد نجح اليهود الصهاينة تحت حماية القوات البريطانية من تشييد مؤسساتهم الاقتصادية والسياسية والتعليمية والعسكرية والاجتماعية في سنة 1948 كانوا قد أسسوا 292 مستعمرة وشكلوا قوات عسكرية من منظمات الهجاناء و الأرغون و شترين يزيد مجموعها عن 70 ألف مقاتل واستعدوا لإعلان دولتهم.¹

تأسيس المؤسسات صهيونية :

تشمل المنظمة الصهيونية العالمية المؤسسات التالية: المؤتمر الصهيوني العالمي الذي ينظر في دستور المنظمة ويقرّ تعديلات فيه اللجنة التنفيذية الكبرى اللجنة التنفيذية المصغرة (الإدارة الصهيونية) مكتب أرض إسرائيل² وهو ذراع التنفيذية للمنظمة الصهيونية في الداخل دولة اسرائيل مهمته الأساسية هو دفع وتعزيز الأنشطة الاستيطانية التوسعية في البلاد الوكالة اليهودية، وهي الذراع التنفيذية للمنظمة الصهيونية العالمية التي حلت محل مكتب اسرائيل واستبداله الصندوق القومي لإسرائيل (كيرن كييمت لإسرائيل) الموكل بشراء وامتلاك الأراضي في فلسطين ووضع اليد عليها، الصندوق التأسيسي (كيرن هيسورد)، وهو المؤسسة المالية المركزية في

¹ محسن محمد صالح، خلفياتنا التاريخية وتطوراتها المعاصرة ، مركز الزيتونة لدراسات والاستشارات ، بيروت لبنان نوفمبر 2020 ، ربيع الاول 1421 هـ. ص56.

² سليم سلامة، مؤسسة الشعب اليهودي. القومية الخلفيات، التأسيس والتحويلات والوظائف والتنظيمية محور العدد 62 العلاقة بين اسرائيل ويهود العالم، ص17.

المنظمة الصهيونية العالمية شركة تأهيل البلاد: (هخشرات، هيشوف) التي تولت شراء والاستيلاء على أراضي فلسطين، لصالح كين كبيت أيضا صندوق الائتمان الاستيطاني اليهودي: وهو ذراع المالية للمنظمة الصهيونية، وأقيمت شركة فرعية له أطلق عليها اسم البنك الانجلو الفلسطيني وهو بنك لينومي أحد البنوك التجارية المركزية في إسرائيل اليوم.

دائرة الاستيطان وتوطين اليهود المهاجرين في فلسطين تعمل الوكالة اليهودية من خلال شراكة استراتيجية، مع حكومة إسرائيل، وخاصة بعد منحها مكانة قانونية وشعبية خاصة في إطار قانون مكانة المنظمة الصهيونية العالمية والوكالة اليهودية وهي تتولى اليوم مسؤولية حصرية وفق اتفاق خاص مع الحكومة الإسرائيلية في كل ما يتصل بهجرة في اليهود من مختلف أنحاء العالم، دمج اليهود المهاجرين إلى إسرائيل من خلال برنامج ومشاريع مختلفة اجتماعية وتربوية سكانية واقتصادية وغيرها ومن هنا نستنتج همت للقيادة العربية الفلسطينية من قبل اليهود وهذا الواقع فجر حالة من الرفض الشعبي والسياسي، ومهد لبداية الثورة.¹

3-بداية المقاومة الفلسطينية:

شهدت هذه المرحلة ثروات وهبات فلسطينية: (ثورة يافا 1921، ثورة البراق 1929).

1) ثورة يافا:

¹ حمزة العقرباوي: ثورة يافا أول كفاحنا المسلح، مجلة فلسطين، 1 مايو 2019.

[/https://ultrapal.ultrasawt.com](https://ultrapal.ultrasawt.com)

صبيحة الأول من أيار/مايو 1921، دخل اليهود الشيوعيين الذين هاجروا حديثا إلى فلسطين في المنشية متظاهرين ورافعين أعلامهم، فتصدى لهم أبناء الحي ووقعت اشتباكات كانت الشرارة التي فجرت غضب الفلسطينيين المتراكم منذ سنوات بسبب الهجرات اليهودية والدعم البريطاني المفتوح لليهود، لتكون أول دورة مسلحة لشعب الفلسطيني في نضاله ضد الاحتلال.

لم تحدث هذه الثورة فجأة ولم تكن حدثا غير متوقع، فقد تنبه الفلسطينيون لخطر الحركة الصهيونية مبكرا، وأدركوا تواطؤ الاحتلال البريطاني مع المشروع الصهيوني لتثبيت أقدامهم والتمكين لهم في البلاد ولذا ظهرت هيئات وثورات شعبية تطالب بصوت الحقوق العربية وردع الأطماع الصهيونية.

قامت ثورة يافا عام 1921 كنتيجة لتواصل الهجرات الصهيونية لفلسطين وإغراق يافا بالمهاجرين اليهود، ومحاولتهم الدائمة لرفع أعلامهم وفرض وجودهم بالقوة، الأمر الذي له "الجمعية الإسلامية المسيحية" في يافا التي تزعمت النضال الوطني في المدينة خلال تلك الفترة، فقدمت الاحتياجات المكتوبة رفضا لهذه الهجرة، مطالبة للحدّ من الهجرة في المدينة، إلا أن السلطات البريطانية أقفلت أذاتها فيها ولم تصغ للمطالب العربية¹.

ثورة البراق :

¹ المرجع السابق.

تعتبر ثورة البراق التي تفجرت سنة 1929 من أهم الانتفاضات والهبات الشعبية الفلسطينية تصديا للاحتلال البريطاني والمشروع الصهيوني، وقد وقعت الثورة نتيجة تفاقم الأزمات بين العرب واليهود فيما يتعلق حول حائط البراق، والذي يعد من المقدسات الإسلامية بينما يرونه اليهود من آثار هيكل سيدنا سليمان عليه السلام ويسموه باسم حائط المبكى.

ثارت الأوضاع في حين أسس اليهود حراكا شعبيا في القدس، وحملوا الأعلام الصهيونية بمحاذاة الحائط، مما أثار غضب العرب الذين أقاموا متحركات مضادة تحولت إلى صراعات دموية.

"تزايد الاشتباكات الفلسطينية إلى مدن أخرى مثل الخليل وصفد ويافا وخلفت مقتل نحو 133 يهوديا 116 عربيا مع مئات الجرحى من كلا الطرفين.¹

وقت اعتمدت السلطات البريطانية ممارسة الاعتداء والقهر ضد المتظاهرين العرب وأصدرت الأحكام المعرفية وألقوا القبض على مئات الفلسطينيين، وأعلنت الأحكام بالإعدام والسجن.

نشوء الاحزاب كحزب الاستقلال العربي:

كان التحريض ضد الفلسطينيين بمثابة تمهيد لتأسيس حزب الاستقلال الذي عزت دروته و يُعدّ صبحي الخضر من أعضائه المؤسسين وكان الاستقاليون قد عقدوا قبل تأسيسهم حزبهم

¹ _ ينظر وميسر كاظم شرهان، الموقف العربي الصهيوني من كتاب الابيض البريطاني، دراسة تاريخية، مجلة مدات الاكذاب، ص 789 العدد الواحد والأربعون ص 12.

في آب 1932، عدة محادثات مع المفتي حثوه فيها على ضرورة معارضة السياسة البريطانية والانتداب ولكن الحاج أمين امتنع لأسباب تتعلق بمركزه الرسمي ومصالحه الشخصية والارتباط السياسي مناهض للسياسة البريطانية بصورة سافرة وكان زعماء حزب (الاستقلال) الفلسطيني من الأعضاء القدماء البارزين في الحركة الاستقلالية القديمة¹.

بداية الكفاح المسلح مع عز الدين القسام 1935: نواة حقيقية للكفاح المسلح:

في شهر 11 من عام 1935 اتخذ الشيخ عز الدين القسام وجماعته قرارا مفصليا في تاريخ الكفاح والثورة الفلسطينية بشكل عام، فقد أعلنت عن الثورة المسلحة منظمة منذ حلول الانتداب البريطاني على فلسطين في عام 1917 وكان هذا القرار بمثابة إعلان رفض أو اختلاف المسار النضالي السابق. جاء قرار الشيخ عز الدين نتيجة لعدة أسباب أخرى منها ارتفاع عدد المهاجرين بشكل غير مسبوق فقد هاجر الى فلسطين سنة 1935 ما يقارب 61,854 يهوديا واشتروا 72,905 دونومات من الأراضي ومن الأحداث التي أحجبت تلك الثورة اكتشاف تهريب 1650 برميلا من السلاح وهي كمية كبيرة وجد الشيخ عز الدين القسام في هذه الحادثة جوا مناسباً لإعلان ثورته خاصة وأن تنظيمه قد اكتملت أركانه².

¹ _ عبد الوهاب الكيالي: تاريخ فلسطين الحديث دار الفارس للنشر والتوزيع عمان ط 10، 1999، ص234.

² _ كمال الجعبري، الثورة الفلسطينية الكبرى 1936 1939 والدورة الشيخ عز الدين القسام في استغلالها مركز القدس للدراسات، ص13-14.

لم تكن فكرة القسام الإعلان عن مواجهة عسكرية شاملة، بل عن قيام تنظيم عسكري مسلح ينتهج أسلوب حرب العصابات، وخرج مع القسام رفاقه بعد أن باع بعضهم حلي، وأرسلت بعض القيادات الفلسطينية، مثل الحاج أمين الحسيني، مبالغ من المال دعماً لتنظيم القسام، وخطب الشيخ عز الدين القسام خطبة الأخيرة في المسجد الاستقلال من حيفاء أنها بقوله: "الجهاد يا مسلمون" وخرج من المسجد وجموع المصلين قد اجهشت بالبكاء. غادر القسام بصحبة 16 من رفاقه الى قرية بعيدة من قرى جنين والتي كانت محطة ثورتهم ورباطهم مكث القسام ومجموعة في بيت الشيخ سعيد حسان وهم يقرؤون القرآن الكريم ويذكرون الله تعالى.

في تلك الفترة كانت السلطات الانتداب وأعوانها تبحث عن شيخ القسام وجماعته وفي صبيحة يوم 1995/11/20 حاصرت قوات الانتداب البريطاني قرية والمنظمة التي كان فيها الشيخ عز الدين القسام ورفاقه¹.

بلغت قواته البريطانية 4000 جندي معظمها من الانجليزي بينهم قلة من العرب بوليس العربي، ورغم عدم تكافؤ في القوة العددية بين الطرفين وعرض قوات المحاصرة الاستسلام على الشيخ عز الدين القسام إلا أنه رفض ذلك والتفت إلى رفاقه وقال لهم "موتوا الشهداء" أمر القسام رفيقه أن تكون حركتهم أثناء المعركة متنقلة وذلك لكي يعيقوا الحصار قوات الانتداب لهم اقتحامان ولقد إلتحم الجانب في المعركة استمرت ستة حتى العصر، وقد ذكر بعضهم من بعيد الإنجليز

¹ _ المرجع السابق، ص 15.

خسروا 15 ألف جنديا، وهو رقم كبير بالنسبة لما يراه الباحثون والمؤرخون آخرون إذ يذهب بعضهم إلى أن الخسائر لم تتجاوز إلا قتلا وجريحا واحد ويعلل المؤرخ سامي حمودة ذلك بأن القسم ورفاقه كانوا يتحاشون إطلاقا النار على المجندين العرب مع الانجليز¹.

استشهد في المعركة الشيخ عز الدين القسم وأحمد بن الشيخ السعيد الحسان - رحمهما الله - الذي استضاف القسم رفاقه وكان عمره 15 سنة ويوسف الزياوي ومحمد حنفي المصري وهو من مصر، وجريحه النمر السعدي والعربي بدوي ومحمد يوسف وأحمد جابر وحسن اليابر.

كان لاستشهاد الشيخ عز الدين القسم أثرا عميق لدى الشعب الفلسطيني، تجلى في جنازته المهيبة، فقد انطلقت الجماهير بعد الصلاة عليه بمظاهرات حاشدة هتفت ضد الانتداب اليهودي، وهاجمت الجماهير الغاضبة مركز الشرطة البريطاني في حيفا أما الزعمات السياسية والحزبية الفلسطينية فلم تشارك في جنازة الشيخ عز الدين القسم، واكتفت بإرسال برقيات فاترة لإدارة الانتداب البريطاني، وعليه فهذه الثورة جسدت الربط بين الدين والدولة، والعمل التنظيمي السري، مواجهة الاحتلال مباشرة.

الثورة الفلسطينية الكبرى 1935-1939:

كانت الثورة الفلسطينية الكبرى من أضخم الثورات في تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر، وقد اندلعت في 15 /04/ 1936 بتظافر الجهود فئة سامية بإدارة الشيخ قاسم السعدي،

¹ _ المرجع نفسه، ص ن.

أقدمت على قتل اثنين من اليهود ثم تطورات الأحداث ووقعت ردود فعل ساخطة مشتركة بين العرب واليهود وصرح الفلسطينيون اضطراب العام في 20 نيسان/ أبريل وتم تأسيس دمج الاحزاب العربية وتكوين اللجنة العربية العليا التي تولى رئاستها الحسيني بنفسه في 25 نيسان أبريل واتخذت اللجنة بالإفصاح عن الثبات في مواصلة الإضراب حتى تنفيذ المطالب الفلسطينية في تأسيس حكومة الفلسطينية مسؤولة أمام البرلمان منتخب والحد من لهجرة اليهودية واتخاذ اجراءات منع البيع الاراضي ودام الاضراب 178 يوم نحو ستة أشهر. ليكون الاعتصام الأول في التاريخ ينفذه الشعب برمته.

- الحق الاضراب ثورة واسعة بين كل الفلسطينيين ولم تتوقف المرحلة من ثورة في 12 اكتوبر 1930 استجابة للنداء الملوك واحزاب العرب التجهيزات لقدم لجنة التحقيق .

-ملكية بريطانيا (لجنة بيل) تراجع الوضع وتقدم توصيات وتم الاعلان قرارات هذه اللجنة في بداية تموز يوليو 1937 واقترحت تقسيم فلسطين بين العرب واليهود وأفضى ذلك لإثارة مشاعر الثورة من جديد وكانت إشارة لانطلاقتها الفاصلة للعمليات الاغتيالية للقساميين لحاكم البريطاني لواء الجليل لويس أندوز وأقدمت السلطات باتخاذ إجراءات قمعية جسمية وحلت المجلس الإسلامي الأعلى واللجنة العربية العليا واللجان وحاولت اعتقال الحاج أمين الذي استطاع الهرب الى لبنان في منتصف اكتوبر 1937 حيث تسلمت قيادة الثورة من هناك لكنها استطاع اعتقال

أربعة من أعضاء اللجنة العليا وأبعدتهم إلى جزر سيشل وقد بلغت الثورة ذروتها في صيف 1938.¹

تمكن الثوار من الهيمنة على الريف الفلسطيني والبوادي، واستطاعوا من احتلال العدد من المدن لحقبات زمنية محدودة ضعفت السلطة المدنية البريطانية ولو أن الأمر انحصر في تصدي الشعب المحتل ، محتمل أن تنسحب الدولة المستعمرة، ولكن تواجد الجانب الصهيوني وسيطرته وطبيعة مشروعه، كانت تتحكم دائما لتكشف التعنت وتمادي البريطانيين، وقد اضطرت السلطات البريطانية بإرسال قوات عسكرية كثيفة، يتولى قيادتها دويل ووفيل وهينك ومونتيجري وقامت بإعادة الهيمنة واحتلال فلسطين من جديد قرية مستخدما كل أساليب وأنواع التدمير والقهر وأحدث ما أحرزته القوة المسيطرة البريطانية استشهاد الكثير من قادة الثورة أمثال فرحات السعدي ومحمد صالح الحمد وعبد الرحيم محمد ويوسف

ولذلك شهدت الثورة موجة من التراجع والتدهور خصوصا منذ نيسان/ ابريل 1939، إلا أن الثورة تراجعت تدريجيا حتى اواخر 1939، وانتهت الثورة بإضعاف البنية القيادية الفلسطينية، مكان له أثر لاحقا.²

¹ _ ينظر المرجع السابق ، ص 59 .

² _ ينظر، محسن محمد صالح القضية الفلسطينية وخلفياتها التاريخية، مركز الزيتونة للدراسات و الاستشارات، بيروت، 2022، ص 59.

المبحث الثالث: خصائص أدب الثورة الفلسطينية.

انبثق أدب الثورة الفلسطينية نتيجة الاحتلال والمعاناة، فعبر عن كفاح الشعب الفلسطيني وتشبته بأرضه وهويته، وحول الكلمة إلى وسيلة للمواجهة أضحت قبلة موقوتة في وجه المحتل الغاشم الذي يحاول الاحتلال الأراضي وطمس الهوية المعرفية عامة والأدبية خاصة، بحكم أن النص الأدبي مرآة عاكسة لدواخل المجتمع. وقد نتج عن هذه الظروف خصائص بارزة ميزت الأدب الفلسطيني .

1-الالتزام بالقضية الوطنية:

يُعد الالتزام بالقضية الوطنية من أبرز السمات الجوهرية التي أعطت للثورة الفلسطينية طابعها الخاص، إذا لم ينظر هذا الأدب إلى الإبداع بوصفه جماليا خالصا، بل اعتبره ذريعة نضالية مرتبطة ارتباطا مباشرا بالقضية الفلسطينية فالأديب الفلسطيني الثوري يكتب انطلاقا من وعيه الوطني، ويجعل من النص الأدبي وسيلة لمواجهة التهديد على أرضه وصون الهوية ومواجهة الاحتلال.

وقد اقترن هذا الالتزام بالظروف التاريخية والسياسية القاسية، أهمها النكبة، الاحتلال والتشريد، ما جعل الكاتب الفلسطيني يحس بمسؤولية أخلاقية وتاريخية اتجاه شعبه وقضيته لذلك

تحول الأدب إلى خطاب مقاوم، يهدف إلى كشف جرائم الاحتلال والإقرار بحق الشعب

الفلسطيني في الحرية وترسيخ الوعي بأهمية النضال لدى الجماهير.¹

والالتزام في هذا السياق لا يعني التفريط بالقيمة الجمالية، بل هو تلاقي واع بين الوعي الفني والوعي الوطني، حيث النص الأدبي شاهد على التاريخ ووعاء للذاكرة الجماعية، صامدا أمام محاولة الطمس والنسيان حيث يقول: "ولذلك فإن أدب المقاومة، وقد ربط نفسه الى أصوله، وعرف آفاقه بارتباطاته الأصلية، لم يعرف ظاهرة التخلي، ولا التنصل ولا العتاب ولا العويل، كان يمارس إدراكه لدوره ومسؤوليته ولا يحجب نفسه وراء " ستارة الضجر " أو المزايدة الرخيصة أو المزاح الذي تزلزله أصغر ريح، فهو لم يكن رفاها، ولكنه كان دائما التزاما " بالسلاح والجمال والمثل معا "².

فجمالية البناء الفني للنص الأدبي الفلسطيني، فتدت كل الادعاءات الهدامة المشوهة لمضامينه النصية وهيكله الخارجي التي ادعت أنه نص جاف وينفر القارئ من رغبة إكمال قراءته على أساس أن معظم ألفاظه هي حرية ولا علاقة لها بالأسلوب الأدبي ومعانيه.³

¹ _ ينظر: غسان كنفاني الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال 1948 1968 دار منشورات الرمال، ط1: 2013 - ط2: 2015، ص74.

² _ المرجع نفسه، ص74.

³ _ غسان كنفاني، الأدب الفلسطيني المقارن، ص74.

2- الطابع الجماهيري :

يقصد بالثورة الفلسطينية ذات الطابع الجماهيري، أنها متجذرة وراسخة في المجتمع الفلسطيني بكل فئاته من واقعه وآلامه، وليست جهودا معزولة عن فئة دون الشعب، فهي تعبر عن إرادة شعبية عامة وليست حركة ضيقة النطاق فقط شاركت الجماهير بمختلف الفئات الاجتماعية في الفعل الثوري وأسهمت في المساندة والتنظيم. الامر الذي جعل الثورة تسعى إلى التحرر والاستعادة الحقوق الوطنية.¹ وكما يؤكد الكاتب ناجي علوش: "إن حركة التحرر الوطني هي الحركة الجماهير المقاتلة ضد الاحتلال الأجنبي وهي تقوم أساسا على تحالف طبقي يمثل العمال والفلاحين والبرجوازية الصغيرة، والشرائح وأفراد من الطبقات الأخرى. وإذا كان تحرر الوطني يستلزم تعبئة الجماهير عامة فإنه يستلزم تعبئة أكثر الفئات اضطهادا من الجهة ويستلزم تعبئة الفلاحين من جهة أخرى"²، ويقصد من ذلك أن الحركة التحرر الوطني ليست مقتصرة على فئة محددة بل هي حركة جماهيرية تشمل مختلف الطبقات من الشعب فهي تعتمد على قاعدة طبقية مشتركة يجمع بين العمال والفلاحين والبرجوازية بالإضافة إلى شرائح أخرى من المجتمع مما يبرهن وحده الشعب لمحاربة الاحتلال الصهيوني.³

3- الكفاح المسلح :

¹ _ ينظر ناجي علوش الثورة الفلسطينية أبعادها وقضاياها، دار الطالعة للطباعة والنشر، بيروت، 1978، ط2، ص35.

² _ ينظر، المرجع سابق، ص35.

³ _ ينظر، ناجي علوش، الثورة الفلسطينية أبعادها وقضاياها، ص 35.

يروم إلى مقصدية مقدّسة نابعة من حب الوطن، يُعنى به انتهاج الثورة الفلسطينية على القوة العسكرية المنظمة باعتبارها أداة نضالية أساسية في تحدي المشروع الصهيوني الاستدماري، بعد الفشل الوسائل وعقم النضال السياسي، والوسائل القانونية في استعادة الحقوق الوطنية. وقد تشكل هذا الخيار كونه ردا تاريخيا على الاحتلال، لا كغاية لذاته بل كوسيلة لتحرر الوطني .

والهدف هو تحرير الأرض والتحرر من التبعية لشرذمة اليهودية¹.

"ويوضح الكاتب يزيغ صايغ في قوله: " تصورت الوثائق التأسيسية لفتح تحويل مجلسها الثوري ولجنتها المركزية العليا إلى مجلس وطني "، كما أن الحركة كانت ستعلن قيام كيان عربي فلسطيني بعد تفجيرها الثورة المسلحة، من أجل أن تتولى إدارة الصراع مع إسرائيل وقد أحييت هذا النوع من التفكير مجددا، واعتبرت الكفاح المسلح الوسيلة إلى إقامة جبهة وطنية وإلى إثبات صدقيتها وكسب تأييد الجماعات الفلسطينية والعربية الأخرى ، وكان لا بد من أن يكون الكيان الفلسطيني كيانا ثوريا كما فكرت " مجلة فلسطينا " في نيسان، أبريل ولا بد من أن يركز على الثورة المسلحة، و باختصار كان العمل العسكري وسيلة "².

"ومن هنا نستنتج: اعتمد الكفاح المسلح الثوري الفلسطيني على قناعة مفادها أن طبيعة الصراع مع العدو الصهيوني نزاع وجودي مستمر وطويل الأمد لا يمكن الفصل فيه بالاحتجاج أو

¹ _ ينظر: يزيغ صايغ الكفاح المسلح والبحث. عن الدولة: الحركة الوطنية الفلسطينية (1949 _ 1993) بيروت - دار النشر مركز الدراسات الوحدة العربية سنة 1993 ط 1. ص 170.

² _ المرجع نفسه، ص 171 .

التفاوض وحدهما بل يتطلب إضعاف العدو العسكري واستنزافه مع ترافق العمل المسلح بالبعد الجماهيري. كما يبين النصر التمسك بالعمل العسكري أحدث أثرا في كسب وتحصيل الجماعات الفلسطينية والعربية، إذ شكل معيارا عمليا أهمية المشروع الثوري، وفعاليته على التنفيذ والمبادرة وعلى هذا الأساس تبين الحاجة إلى قيام كيان فلسطيني ذو طابع ثوري . لا يركز على البنية التقليدية بل يتأسس على الاستناد إلى الثورة المسلحة بوصفها الإطار الموحد للنشاط الوطني.¹

4- تعزيز الهوية الوطنية:

" يسعى أدب الثورة الفلسطينية في ترسيخ الهوية الوطنية من خلال استحضار الأرض والمكان واللغة بوصفها أهم مبادئ الأساسية للهوية الوطنية ، والرموز التاريخية فمن خلالهم يعلى صرح المجتمعات وتقوى حضارتهم والتصدي لمحاولات الطمس والاقتلاع الثقافي إذ كان لكل شعب من الشعوب سماته الفريدة، التي تنتج منه شعب في مقابل شعب آخر، وهي خاصية تنطبق على الشعب العربي الفلسطيني مثل ما تنطبق على أي شعب آخر، كما تضيفي الخصوصية الفلسطينية عنصرا فنيا يثري هويتهم الوطنية بمجابهة نكبة التي لحقت بهم من قبل محتل أجنبي، استهدف كيانهم الثقافي، الاجتماعي، الاقتصادي، السياسي،

¹ _ المرجع السابق ص 171 .

الحضاري، الإنساني، بشكل عام¹. وعليه يجدر القول أن هذه الهوية برزت من خلال النزاع الذي واجهه الشعب لتأكيد كيانه في معركته المؤلمة، وغير المتكافئة مما أدى من المقاومة في طور تشكل الهوية الوطنية الفلسطينية. نظاماً له لا يزال يمنح من المقاومة شرطاً لازماً لوطنية الهوية ويشهد على ذلك قول المؤلفين القليقي وأبو غوش " : الهوية الفلسطينية ما كان يمكن أن يحتاجها الشعب الفلسطيني الحامل لهوية عربية إسلامية تاريخية لولا الهجمة الصهيونية الاستيطانية ، التي استدعت مثل هذه الهوية لإنقاذ الشعب الفلسطيني وإنقاذ الأمة العربية "².

خصائص شعر القضية الفلسطينية:

شعر القضية الفلسطينية، أو ما يُعرف بـ شعر المقاومة والالتزام، صوتاً فنياً ونضالياً يُصور المعاناة، يرسخ الهوية الوطنية، ويدافع عن الحقوق الفلسطينية المسلوبة. يتميز بكونه شعراً قومياً ملتزماً، يعتمد على الرمز (كالزيتون، القدس، الأرض)، ويمزج بين النبرة الحماسية الثائرة ووصف مشاهد المعاناة والمقاومة .

وفيما يلي أبرز خصائص شعر القضية الفلسطينية:

2. الخصائص الموضوعية " المضمون":

¹ ينظر عبد الفتاح القليقي وأحمد أبو غوش، الهوية الوطنية الفلسطينية: خصوصية التشكل والإطار الناظم المركز الفلسطيني لمصادر الحقوق المواطنة واللاجئين د. ت. ط 1، ص 20 .

² المرجع السابق، ص 20.

الالتزام بقضايا الوطن: التعبير عن المعاناة اليومية، وتصوير حياة الفلسطينيين تحت الاحتلال.

نزعة وطنية وقومية: ربط القضية الفلسطينية بالعمق العربي، واعتبارها قضية الأمة المركزية.

تجديد المقاومة والصمود: الإشادة بالثورة الفلسطينية، والمقاتلين، والشهداء، والتمسك بحق العودة.

شعر سياسي تحرري: توثيق الوقائع التاريخية، وفضح جرائم الاحتلال الصهيوني.

النبرة الغاضبة والساخطة: تعبير عن غضب الشاعر من التخاذل العربي أو الظلم الدولي .

ب- الخصائص الفنية والأسلوبية:

توظيف الرموز: استخدام رموز دلالية مكثفة (مثل: الزيتون، البرتقال، القدس، الأسلاك الشائكة، الدم).

سهولة اللغة وقوة العاطفة: اعتماد ألفاظ قوية ومباشرة تصل إلى الجمهور، مع عواطف صادقة تدمج بين الحزن والأمل.

التنوع في الأنماط: استخدام أنماط الوصف (للمعاناة)، السرد (للمعارك)، والحجاج لإثبات الحق.

التجديد في الشكل (شعر التفعيلة): خروج العديد من الشعراء عن الوزن والقافية التقليديين (الشعر العمودي) إلى الشعر الحر، مما يمنح حرية أكبر في التعبير.

التكرار والانزياح: استخدام تقنيات أدبية لتعزيز الإيقاع وإبراز المعاني الوطن.

كثافة الصورة الشعرية: وهي آلية معتمدة في جلّ قصائد المقاومة. وما هو متفق عليه أنها لم تُوظف عبثاً، وإنما نابعة من موقف أو تجربة سواء شخصية أو عامة تكون قد مسّت المتلقي. " هذا لأن الصورة الشعرية جوهر التجربة والأداة الفدّة للتشكيل الجمالي والحل الوحيد لأزمة اللغة التي تواجه الشاعر حين يحاول تصوير رؤيته الخاصة وإدراكه الخاص لواقعه " ¹. فالكثافة أو الحشد البليغ للصورة في شعر المقاومة الفلسطينية، مردّها تفاقم الأزمات وتوالي النكبات وفواجع التطبيع. فالشاعر الفلسطيني استثمر فيما يراه الآخر دماراً للهوية، إلى أداة تبليغية صادحة بالصدق في نقل الكلمة.

وفي هذا السياق يدلي الدكتور خليل أبو جهجه بقوله " الصورة الشعرية هي السبق من الفكر الذي لا يصير مادة الشعر بغيرها " ².

الأمر الذي يعكس تطابق الكلمة الشعرية مع الحالة النفسية والتجربة الإنسانية للشاعر وهذا منبع الصدق الشعوري الذي يصب مداه إلى عمق الذات الإنسانية التي لا ترضى بالخنوع وتسعى لتحرير الأرض بتحرر القلم ودويّ الجهاد.

1 - مدحت الجبار، الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي، الدار العربية للكتاب، 1984، ص3.

2 - خليل أبو جهجه، الحداثة الشعرية العربية بين الإبداع والتنظير والنقد، دار الفكر اللبناني بيروت، ط1، 1995، ص231.

" فالصورة الشعرية هي الوسيلة المرغوبة عند الشاعر والمفضلة عند الأديب لكن غيرها يكتفي بدونهما في توصيل فكرة التجريدي ومعانيه الذهنية ونقله إلى الآخرين خبرا وإعلاما، يكتفي بذلك لفظا جامدا لا حياة فيه. لكن الأديب والشاعر يفضلان في النقل إلى الآخرين الصورة الأدبية الفنية"¹. بمعنى أن اللفظ عند الشاعر إن لم يكن مشحونا بكثافة بلاغية فإنه يكون جافا في نظره، لهذا، فالكلمة لدى الشعراء روح أدبية لها وقعها ودلالاتها المتعددة.

1- تھاني سالم محمد ابو صلاح، رسالة ماجستير بعنوان- الشعر الفلسطيني المقارن في القرن الواحد و العشرين، من 2000 إلى 2015 - دراسة تحليلية، إشراف: أ. د عبد الخالق العف، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، 2016، ص 138 .

المبحث الرابع: أهم الرواد الجزائريين

الذين تأثروا وآثروا بالثورة الفلسطينية لقد أحدث الثورة الفلسطينية صدى واسعا في الجزائر، حيث انعكس تأثر الجزائريين بمعاناة الفلسطينيين في إنتاجهم الأدبي، فقد عبر الأدباء والمثقفون عن ألم الفلسطينيين وعن مأساتهم من خلال الشعر والمقال والرواية مما جسّد التضامن الأخلاقي والسياسي وجعلهم الفلسطينيين مصدر إلهام للأدب المقاوم وللخطاب الثوري في الجزائر .

1-الطيب العقبي :

نشأ الطيب العقبي في بيئة تولى اهتماما بالغا بالتراث العربي الإسلامي والتاريخ، ما أسس خلفيته الثقافية والفكرية، وذلك جاء مقاله بعنوان صرخة أولئك الذين لم يستيقظوا بعد على ما يجري في الأرض المقدسة ليعكس موقفه النقدي والإنساني تجاه الأحداث التي تشهدها فلسطين، ويهدف العقبي من خلال هذا المقال إلى توعية القراء، وإثارة وعيهم السياسي والاجتماعي. فيقول في هذا الصدد: " لبيك لبيك فلسطين فما أنت لأهلك فقط، ولذلك العرب كلهم والمسلمين أجمعين"¹، ولذلك تعد فلسطين مسؤولية جماعية لكل العرب ولجميع المسلمين، حيث يمثل ماحل بها كارثة كبرى تمس الأمة بأسرها ويبدأ الكاتب مقاله بإظهار مشاعره الجياشة تجاه فلسطين، مؤكدا مكانتها الروحية والتاريخية لدى نفوس العرب والمسلمين.

¹ - ينظر عبد الله الركبي، فلسطين في الأدب الجزائري الحديث، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر والتوزيع حيه العناصر القبة، الجزائر، ط 1، سنة 2009 ، ص 137.

باعتبار القدس ثالث الحرمين الشريفان وأولى القبلتين كما يعمد إلى تحليل القضية الفلسطينية من منظور تاريخي وديني، مسلطا الضوء على الأبعاد السياسية والثقافية والدينية، وهو ما يجعل القضية الفلسطينية محورا أدبيا ثوريا ويعبر عن هموم الأمة ومطالبها بالعدل والمقاومة.

يتميز المقال بأسلوبه الواضح والمباشر، إذ يعكس عاطفة صادقة وحماسة قوية، مع عناية خاصة بإبراز الحق العربي في فلسطين، كما يؤكد من خلال لغة وخطابه على ضرورة توحيد العرب والتفاهم حول القضية الفلسطينية بوصفها قضية مصرية مشتركة.

2- الشيخ عبد الحميد ابن باديس :

سارت المقالات الشيخ عبد الحميد ابن باديس على النهج ذاته، إذ تناولت القضية الفلسطينية بالطرح نفسه، وقد نشرت هذه المقالات في صحيفتي البصائر والشهاب سنة 1938، وقد عبر فيها، بصفته رئيسا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، عن موقف احتجاجي واضح تجاه ما يجري في فلسطين.

ولا يلاحظ أن الكتاب الجزائريين كانوا يوجهون نقدا صريحا إلى حكام العرب، محملين إياهم مسؤولية التخاذل وتذبذب المواقف إزاء القضية الفلسطينية.¹ رأينا العرب يذهبون بأنفسهم

¹ ينظر: عبد الله الركبي، فلسطين الادب الجزائري الحديث ، ص141.

ومندوبهم مجتمعنا لحضور حفله تتوج الملك انجلترا بندرة، فلماذا لم نرهم يذهبون إليها محتاجين عبر تنكيلاها بجزائر المسجد الاقصى وحماته¹.

3-محمود أبي زوزو:

- يعد من الأدباء الجزائريين الذين تناولوا معاناة فلسطين في كتابتهم، إذ سخر قلمه للتعبير عن مأساتها والدفاع عن قضيتها ويأتي حضوره في هذا السياق امتداد الخطاب الأدبي الجزائري الذي اتخذ الثورة الفلسطينية موضوعا مركزيا موظفا للأدب أداة لتنديد بالظلم . كتب مقاله الموسوم بعنوان " الدم في أرض النبوة" إذ يوظف صورة الدم في أرض النبوة للتعبير عن فداحة المأساة ويكشف مضمون المقال عن جرح نفسي عميق يعتمد في وجدان الكاتب، حيث يحل التكرار الدلالي لمفردة الدم إلى حجم الهول والمصيبة التي حلت بفلسطين، فالدم المقصود هنا لا يفهم بوصفه دم الأضاحي والقربان إنما دم البشر في دلالة واضحة وعلى العنف الإنساني والاعتداء على المقدس².

- توحى هذه التعابير بأجواء الحرب وما ينجم عنها من آلام ومأس، بما تحمله من معاناة إنسانية عميقة، حيث تتجلى فيه مشاعر مرهفة متعلقة بقضايا الأمة، مما يضيف بعدا وجدانيا أشد تأثيرا خاصة لارتباطها بأرض ذات قداسة دينية وتاريخية ويقارن بين الدم الذي يقدم على هذه الأرض وما يقدم من أجل القربان ويسوق ذلك في النوع من

¹ _المرجع السابق ص 141.

² _ ينظر: المرجع نفسه، ص144.

التشبيه والتأكيد كأن أرض النبوة ملت دم الحيوان وتعطشت إلى دم الانسان وكأن بها حاجة شديدة إلى هذا الدم الغالي، وكأن أهلها مستعدون لسد هذه الحاجة"¹.

4-الشاعر عبد الرحمن عقون:

عبر عن وجهة نظره العميقة لما أصاب الشعب الفلسطيني من تشريد وتمزيق، والمحاولات
حثيثة لاقتلعه من أرضه وجذوره، فغدت قصيدته صرخة حزن ووفاء لقضية أمة مجروحة.

أرقت حزنا ومنك بال مضطرب والقلب خاض باحرا لا يجاريها.

أم خط كيد الغدا في القلب حرف جوى أثار منك شجون اكنت تخفيها.

وخاطب الشعب الجزائري بلهجة صادقة، معلنا أن من يتخلى عن فلسطين فقد تخلى
عن العروبة ذاتها، وتجريد للإنسان من انتمائه القومي، ثم عبر عن مرارة عميقة إزاء فظاعة
الاحتلال وما يرتكبه من انتهاكات جسيمة، وما أشق على النفس أن تشهد هذا العدوان الغاشم
وأشد وطأة أن ترى العرب عن انتزاع حقوق المسلوبة، وعدوة اللاجئين إلى ديارهم، استرجاع
القدس إلى حضنها العربي.²

فقال:

نعم فكيف هو حال القدس مزعجة * * * * لكل حرف أو أخرى من يعانيها

¹ _ المرجع السابق، ص144.

² _ نعيمة بوزيدي: ملحمة فلسطين في الشعر الجزائري، مجلة اللغة العربية وآدابها، المجلد 11 سنة جويلية 2023، ص63.

وفلسطين تنن وهي شاكية * * * * * من حر قننة أهوال تقاسيها

إذا ما أراء بها بلفور كارثة * * * * * شعواء تدمي كلوم القلوب تقربها

رامو تهدوها في حين غفلتها * * * * * بوعد بلفور رغم أنف حاميتها.

وتحسر على مرارة المعاناة التي تمثلها فلسطين جراء الطغيان اليهود وظلمهم الجائر.

آه على أمة القدس التي بسطت للجار احسانها وسيل مجاريها¹

آه على كأس ذل وهي ترتشفها وعن صغار كآبة تقاسيها.

5-الشاعر ابن رحمون:

في قصيدة " محنة المسلمين " أن فلسطين بلاء صارم ابتلاه الله به العرب والمسلمين، ليتخير صبرهم وثباتهم يصور في أبياته ذل اليهود وظلمهم الفادح، ويبرز خذلان بعض المسلمين، وانقلاب موازين الحق في رسم مأساة تحمل أبعادا أخلاقية وتاريخية عميقة، وفي خضم هذه المأساة، يدعو الشاعر إلى استنهاض العز والمثابرة على استعادته الكرامة والحقوق المغتصبة، مؤكداً أن الطريق إلى المجد مرهون بالوعي والمقاومة، والتمسك بالثوابت التي تحمي الأمة من عثراتها. ويصور ذلك نحو مماثل فيقول²

¹ _ نعيمة بوزيدي ملحمة فلسطين ص 65.

² _ المرجع السابق، ص 67

وما ولج اليهود القدس نصرا * * * * لهم كلا في ذلك لن يكون

فرب العرش لا يؤوتي خوونا * * * * أثيما ملك مأوى المرسلين

وإن الله لم ينصر يهودا * * * * ولكن محنة للمسلمين

6-الشاعر محمد العيد آل خليفة:

ويؤكد أن فلسطين كانت ضحية الصهاينة الذين تجردوا من الأخلاق يحملون في طباعهم الشر
والخداع مغترين بما اغتصبوه من أرض القدس، متناسبين أن اليهود لم يكونوا يوما جنود حرب
شرفاء، فضلت فلسطين أرضا محتلة شاهدة على ظلم المعتدين وغدرهم.

فيقول في قصيدة فلسطين العزيرة:

بليت بهم صهاينة جياعا * * * * فسحقا للصهاينة الجياع

وكيف يصادف العبري نجحا * * * * وما أخلاقه غير الخداع

متى كان اليهود جنود حرب * * * * وكفؤا للأعراب في الصراع¹

7-أحمد سحنون:

¹ ينظر: نعيمة بوزيدي-مجلة فلسطين-ص65.

ذكر بأهمية فلسطين وخطورة ما يهددها ونبه العرب إلى واجبهـم التاريخي تجاهها، داعيا إلى الكفاح قبل أن يغلق الباب الأمل. وأطلق صرخة الغاضبة في وجه الاحتلال ففضح ممارسه الجائرة وما ينطوي عليه من غدر وعدوان مؤكدا أن الصمت عن الظالم خذلان وأن الدفاع عن القضية دفاعا عن الكرامة والهوية

فقال:

أموطئ أقدام النبـين * * * * * وموطن نسل الوحي يورك من نسل

فداك العدا لا تقبلي قسمة العدى * * * * * وللموت سيري لا تبيتي على ذل

فيا قادة الإسلام هـبو لتنقدوا * * * * * ما هاجر إبراهيم بالنفس والأهل

فلا مواربة من الاعتراف أن الشعراء الجزائريين قرنوا القضية الفلسطينية بالثورة التحريرية الجزائرية، ليقينهم أنّ انتصار الجزائر هو انتصار لفلسطين وللعروبة كذلك وهزيمة المستعمر في هذه المواطن التليدة، تحمل له الهزيمة في كل مكان، والنصر المتوقع في الجزائر سيتبعه نصر آخر في فلسطين، لأنّ ابن الجزائر بعد النصر في بلاده سيولي وجهه شطر فلسطين ليلبي نداء (حيفا ويافا) وهو المعنى الذي عبّر عنه الشاعر صالح خرفي في قصيدته (العيد الجريح) التي القاها في المهرجان الشعر الثاني بدمشق سنة 1960 م.

فكأنّي، بابنِ الجزائرِ وفي شَوَطئه في غدٍ، وأُنهي المَطافا

ثُمَّ وَلَّى لِمَشْرِقِ الشَّمْسِ وَجْهًا لِيُلَبِّيَ نِدَاءَ (حَيْفَا وَيَافَا)

جَيْشُنَا جَيْشُكُمْ فَمَا طَارَ صَوْتُ عَرَبِيٍّ إِلَّا وَطَرْنَا خِفَافًا

جُرْحُنَا مُتَّخَنٌ، وَلَكِنْ سَيَعْدُو فِي سَبِيلِ الْإِخَاءِ جُرْحًا مُعَافَى

لَنْ نُطِيقَ السَّلَامَ يَوْمًا وَشِبْرُ عَرَبِيٍّ عَنِ الْكَرَى يَتَجَافَى

وتعانقت الجزائر وفلسطين عناقًا يستمد حرارته من حرارة الحرمان الذي مُني به الشعبان، الجزائري والفلسطيني، فكانت الثورة الجزائرية انطلاقًا لكل هذه المشاعر الجريئة في فلسطين وفي الجزائر، وتلاقى المبعدان عن وطنهما لقاء الغريب بالغريب، تلاقى الجزائري والفلسطيني في أكثر من نقطة في الوطن العربي، فكان لقاء الثَّأْرِ بالدم المهدور، لقاء الانتفاضة بالكرامة الجريئة، لقاء العودة للوطن الثائر، والوطن المتأهب للثورة تلاقيا على قمم الأطلس وسفوحه لقاء الثورة الزاحفة، ووضعت اليد في اليد، وتنادت الآمال وتجاوبت الجروح. ولأنَّ الشاعر صالح خرفي قد عاش أحداث الثورة التحريرية في الجزائر، وعاش لحظات الرُّعب والإرهاب، وتابع عن كثب مأساة الشعب الفلسطيني الشقيق منذ الانتداب والاستعمار الصهيوني لفلسطين، فأملت عليه هذه الأحداث عديد الصور التي حفلت بها مقطعاته الثلاث المدرجة في هذا البحث، ومنها هذه المقطعة التي هي من قصيدة بعنوان "الجُرح المتجاوب"

يَا أَخِي فِي خِيَامِ غَزَّةَ فِي قِمَّةِ (شَلِيَا)، جُرُوحُنَا تَتَنَادَى

نَحْنُ قُرْبَانٌ مُدْلِجٌ يُنْشِدُ الْفَجْرَ فَكُنَّا لَهُ مَنَارًا وَزَادَا

رَعَشَةُ الصَّوِّ فِي سِرَاجِكَ يَصَاحُ أَضَاءَتْ لَهُ الرُّبَى وَالْوَهَادَا

وَمِنْ آلِهَةِ الْحَزِينَةِ وَافْتَهُ مِنَ الْعِزِّ نَعْمَةً تَتَهَادَى

إِنَّا نَزَرُ الْوُرُودَ عَلَى الدَّرْبِ وَنَجْنِي مِنَ الْوُرُودِ الْقَتَادَا

فلا عجب أن تقرر الجزائر بفلسطين، وتربط معركة فلسطين بمعركة الجزائر، في فترة خانقة لم تزل فيها معركة الجزائر هي الأخرى في كفة القدر، ولكنه الإيمان بالمصير المشترك، لأن الشعوب العربية استحالت والى الأبد، شعبا موحدًا، مزجت العروبة بين أقطاره في لغة واحدة وحضارة واحدة، وقد أشار صالح خريفي إلى هذا المصير المشترك بين القطرين الشقيقين الجزائر وفلسطين لتعدد أوجه التلاقي والتكامل والتمازج، وبخاصة في الكفاح المسلح ضد الاستعمار الغاشم:

قَدْ خُلِقْنَا أَنَا بِقَمَّةٍ (شليا) مُسْتَنِيرًا بِفَوْهَةٍ ذَاتِ وَقْدٍ

وَبَحْطِ الْهُجُومِ أَنْتَ، خُلِقْنَا يَا أَخَا النَّارِ مِنْ هُنَا لِلتَّحَدِّي

فَاتْرُكِ السِّلْمَ لِلْوُجُودِ، وَلِلنَّارِ خُطَانَا، فَسَلَّمْنَا رَفَعَ بَنْدٍ

يَا فَلَسْطِينُ، إِنْ لَمْ حَتِ قَتَامَا فَاعْرِفِي أَنِّي وَفَيْتُ بِوَعْدِي

أمّا الشاعر محمد بوزيدي فقد رافق القضية الفلسطينية في جميع مراحلها وأطوارها، وكان يستغل كل مناسبة لتأييدها وتمجيدها على نحو ما وَرَدَ في قصيدته الموسومة بـ "جيش العرب

ينتصر" وقد أُلقيت في الإذاعة الجزائرية في بدء معركة جوان 1967 م, وبعثت الجزائر فيالق
وعتادًا ضخماً للمشاركة في المعركة, وألقى الرئيس الجزائري هواري بومدين خطاباً يحث فيه
الجيوش العربية على مواصلة المعركة حتى النصر أو الاستشهاد, يقول الشاعر:

اللَّهُ أَكْبَرُ جَيْشُ الْعَرَبِ يَنْتَصِرُ عَلَى الطُّغَاةِ، وَجَيْشُ الْغَدْرِ يَنْدَحِرُ

وَقَدْ أَطَلَّتْ عَلَى (يَافَا) فَيَالِقُنَا مِثْلُ الْعَمَالِقِ، مِثْلُ الرَّعْدِ تَتَفَجَّرُ

لِلثَّارِ سَارَتْ مَعَ الْأَحْرَارِ صَاعِقَةٌ لِلنَّصْرِ عَاصِفَةٌ، تَغْزُو وَتَنْتَشِرُ

يَا فَرْحَةً حَضَرَتْ لِلْعَرَبِ غَالِيَةً عِشْرُونَ عَامًا وَجَيْشُ الْعَرَبِ يَنْتَظِرُ

فَالْيَوْمَ مَوْعِدُنَا صَهْيُونَ نُحَطِّمُهَا فِي تَلِّ أَبِيبِ، وَجَيْشُ الْخُصْمِ يَحْتَضِرُ

الفصل الثاني: التّظاهرات التأثيرية الثورية

على الأدب الجزائري.

المبحث الأول: ملامح التفاعل الأدبي والسّمات المشتركة.

المبحث الثاني: أثر التجربة الثورية على الأديين.

المبحث الثالث: قراءة تحليلية لقصيدة فلسطين على الصليب.

المبحث الرابع: استخلاص أوجه التآلف بين الثورة الفلسطينية وقصيدة مفدي

زكرياء.

المبحث الأول: ملامح التفاعل الأدبي والسّمات المشتركة.

أ - المقالات الأدبية الجزائرية:

- تشكل تلاحم بين الشعبين الفلسطيني والجزائري انعكاسا للتجارب المشتركة في التصدي للعدو والاستعمار، تجسّد هذا التلاحم في الأدب والمقالات فبرزت فلسطين تعبيراً دالاً عن آلام الأمة في الأدب الجزائري، بينما الثورة الجزائرية كانت نموذجاً للتحرر من قيود المستعمر في وعي الأدب الفلسطيني، ليصبح التضامن بين الشعبين ثقافياً وفكرياً يتعدى الحدود السياسية. و من أبرز تحليلات القضية الفلسطينية في الشعر الشعبي الجزائري ديوان "المدني رحمون البسكري" نموذجاً إذ « سعى إلى كشف تفاعل الشاعر الشعبي الجزائري في عهد الثورة التحريرية مع الشعب الشقيق الفلسطيني وكيف تناول قضيته في قصائده وطريقة عرضها باعتبارها قضية قومية، واصفاً معاناة الشعب الفلسطيني ومنبهاً ومندداً بجرائم اليهود على العرب والمسلمين».¹

السّمات المشتركة بين الثورتين:

«تتجلى في ثورتي الشعبين الفلسطيني والجزائري صفات مشتركة من سجل النضال الإنساني، حيث تلاحمت الإرادة مع الألم، وتعانق الصمود مع الأمل في سبيل الحرية

¹ عبد اللطيف حتي: تحليلات القضية الفلسطينية في الشعر الشعبي الجزائري ديوان المدني رحمون البسكري نموذجاً، مجلة جامعة الطارف، ع Asj، 2013/12/01، ص 219.

والانعتاق. وعلى الرغم من تباعد الجغرافيا واختلاف الأزمنة، فإن خيوط التجربة الكفاحية تنسج بها لوحة واحدة، تتكرر فيها ملامح التضحية، ويصدح فيها صوت المقاومة، ويتجلى فيها الإيمان بالقضية»¹.

1- صمود الشعبين في وجه العدو:

«صمود الشعب الفلسطيني في وجه الاحتلال الصهيوني ليس مجرد موقف عابر، بل هو ملحمة إنسانية متجددة تنبض بالعزيمة وتفويض بالكرامة، ولن تنطفئ جذوة التمسك بالأرض، ولم تنتخب طرادة البقاء بل ازدادت رسوخاً في كل محنة». إذ يقول:

«وفي يومنا هذا إن تضاد الأغلبية العظمى من أبناء الشعب الفلسطيني قد فتح صفيحة اللاهب الفارس، عانى حياة التشرد واللجوء، وتحتته كان في صدره وعقله بركانا، وتحتته كان الصمود والنضال والأمل بالتححر والاستقلال»².

ومن هنا يعرض صمود الشعب الجزائري نفسه، ويعد كأهم المظاهر التي تجسد عمقها بينها وبين الثورة الجزائرية: «حيث إن أعظم السلوكات اليدوية اللافتة للنظر، تلك التي يتجلى بها سجين القضية الوطنية في زنايات المحتل، لحظات من إعدامه ضف إلى ما ذكرنا سالفاً:

¹ _ ينظر، محمود رضا توكلي محمدي، علي خالقي، قائد شنيو عطية الجبوري، مظاهرات صمود الشعب الفلسطيني تجاه العدو الصهيوني في ديوان " تائهون" لمحمود حسن اسماعيل. مجلة اللغة العربية و آدابها، المجلد 12، العدد 2، 31 ديسمبر 2024، ص 17.

² _ ينظر، المرجع سابق، ص 17.

أن يتقدم المحكوم إلى المقصلة بعزة نفس، وأنفة عالية وشموخ كبير، وإباء هائل في مشهد ينبأ عن استهزاء بالخصوم، والاستهانة بالمصير الذي كتبه العدو متعديا كل الطرائق والسبل التعسفية، ومستخفا به وضاربا بكل إجراءاته الإرهابية عرض الحائط، صارخا في عزة نفس: كل شيء يهون في سبيل الجزائر».

2- حضور البعد الثقافي والأدبي في الثورتين:

«لقد واكبت الثورة في كلا البلدين نهضة أدبية متوهجة، لم تكن مجرد تعبير عابر عن واقع مأزوم، بل عُدت صوتا نابضا وجد الأدب في بوتقة المعاناة؛ فاستمد من جراح الأمة قوته، ومن معاناتها صدقه وحرارته، ليشكل بذلك مرآة حية تعكس تفاصيل الكفاح اليومي، وأسهم في ترسيخ الإيمان بالعدالة، فغدا الأدب رفيق الثورة وسلاحها المعنوي، يوازي في أثره الفعل النضالي، ويؤكد أن الكلمة الصادقة لا تقل شأنًا عن البندقية في معركة التحرر والاعتناق».¹

¹ — ينظر، صفية بن زينة، نور الدين دريم، الحملة الرمزية للقضية الفلسطينية في شعر محمود درويش، أبعادها الدلالية وتحليلاتها الجمالية، جامعة شلف، المجلة، المجلد 11، العدد 01، جويلية 2023، ص 31.

«ولذلك حاول الأدب الذي كوّن مرجعية لما يتصل بالثقافة الفلسطينية من أرض الشتات وحالات الاغتراب والتصدي لمحاولات النفي والتهجير القسري للإنسان؛ إيماناً من المبدع بأن نصه جزء من الهوية الوطنية».¹

ونذكر في هذا الصدد الشاعر محمود درويش:

لو يذكر الزيتون غارسه

لصار الزيت دمعاً

يا حكمة الأجداد

لو من لحمنا نعطيك درعا

على غرار التجربة الفلسطينية، شهدت الجزائر حضوراً قوياً للبعد الثقافي والأدبي؛ ونجد شاعرنا مفدي زكرياء إذ يعتز الشاعر طرباً لما حققه الأجداد من انتصارات، ولما توصلوا إليه في عالم الحضارة. ومن هذا المنطلق، يرفض الشاعر الحياة في ظل العبودية، ويحفز قومه، إثارة للنخوة العربية، ليمضوا نحو العلا والسؤدد؛ إذ يقول:

نحن قوم جدودنا ملكوا الدنيا

فهيهات أن نعيش عبيداً

¹ _ عبد الوهاب صحراوي، البعد الوطني في شعر مفدي زكرياء، جامعة الجزيرة السودان، كلية الآداب، 2022/07/30، ص 167.

صيد من الدماء نخوة الملاء

ينادي بنا العلا والصعودا

03_ اللغة الحماسية:

يتجلى في الأدبين الجزائري والفلسطيني خطابٌ لغويّ متوهج، تتضمن مفرداته حرارة الموقف، وتشتد تراكيبه بقوة الإيقاع؛ فلا يكمن إلى الغموض ولا يلوذ بالترميز المفرط، بل يندفع واضحاً صارخاً بنداءات التحريض وتيارات التوكيد. وهكذا تتجاوز الكلمة حدود الزينة البلاغية لتغدو فعلاً مؤثراً، توظف الوعي وتستنهض العزائم، حتى لكأنها تشارك في معركة التحرر نفسها، كما يتبدى في أشعار مفدي زكريا ومحمود درويش؛ حيث تتحول اللغة إلى طاقة ثورية تعبئ الجماهير، وتشيد في الوجدان معنى المقاومة والصمود، إذ يقول محمد مهدي الجواهري:¹

سلامٌ على حاقِدٍ ثائرٍ على لجِبٍ من دمٍ سائرٍ

سلامٌ على جاعلين الحتو فَجسراً إلى الموكب العابرِ

سلامٌ على مثقلٍ بالحديدِ ويشمخ كالقائد الظافرِ

¹ _ ينظر، حمودي أبرير، الفلسطينيون والثورة الجزائرية، مجلة هيروودوت للعلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة باتنة ، مجلد 5، العدد 03، 2021، ص15.

كأن القيودَ على معصميه مفاتيحُ مستقبلِ زاهرٍ¹

¹ _ عبد الرحمن بن عبد الله القمعي الحماسة في الشعر المعاصر، مجلة مقتبسات في اللغة والأدب، المجلد 3 ، العدد 01، 2022، ص 70.

المبحث الثاني: أثر التجربة الثورية على الأدبين.

أ-أثر التجربة الثورية على الأدب الجزائري:

إن إسهام الثورة في الخطاب الأدبي الجزائري لحقبة ما بعد التحرر، يتبين من خلال النصوص الشعرية والقصصية والروائية والمسرحية، التي استلهمت موضوعاتها وشخصياتها من رحم الحركة التحررية الجزائرية باعتبار أن الشاعر الجزائري الحديث والمعاصر، لا صلة لها بأحداث تاريخية ومصالح شعبه اتصال المشاهد الراصد لما يحدث، وإنما ينغمس في الأحداث، وإنما ينغمس في الأحداث ويسعى إلى إدراك مضامينها العميقة لقد استحوذت الثورة الجزائرية على شعراء جزائريين محدثين.¹ أممن أفادوا من الثورة معجم لغويا جديدا لم يعرف من قبل، بالإضافة إلى تنوع أشكاله وموضوعاته ولعل هذه الدراسة أن تمتحن قدرة هؤلاء الشعراء الشباب إلى إظهار صورة الثورة التحررية في أشعارهم وكيفوا بروزا في صوت متميز وجديد وسط البحر لا متناه من التجارب".²

لقد عرضت الدواوين الشعرية في تلك الفترة بمعاينة الشعب من الام من قبل المستعمر الفرنسي الظالم، فلم يحدث أي أحداث وخيمة إلا ودونها الشعراء وبثوها في مذياع أو

¹ — حنان بومالي، الثورة التحريرية وأسئلة الخوية في شعر جيل ما بعد الاستقلال، مجلة الحقيقة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، مجلد 18، عدد 01 مارس 2019: العدد: 48، ص 339.

² — المرجع السابق، ص 339.

الجريدة، إذا شملت كل النجاحات التي حققها المناضلون وكل الجرائم التي كان المحتل آنذاك يمارسها على العالم برمته"¹.

"ومن هنا كانت ثورة الشعب الجزائري تتوج الألم التي كبدها الشعب الجزائري بحيث أصبح أدباء الجزائر الجزء الرئيسي من جهة القتال وأصبح الموضوع الذي تدور حوله جميع أعمالهم هو حرب التحرير والمقاومة المستعمر ربما استغلال والتسلط"²

وعليها مستعد بعض النماذج الشعرية الأدبية: والشعراء الذين فاضت قرائنهم التحرير والتأثر بالثورة التحريرية الجزائرية المجيدة: ومن بينهم الشاعر محمد العيد آل خليفة"³

وما الحر إلا من تيمم معهداً. ليقتبس العلم الصحيح فينفعا.

وإلا من اختصاص الوعي في كتيبة لينفع مصرأ أو يلاقي مصرعا

فيا أيها الشعب الدليل أما ترى لجارك هما يا لسيادة مولعا".⁴

الشاعر يعرض رؤية الانسان الحر هو الذي يواجه الحرب ليخفف النص للوطن، وهذا هو المسار

الذي يفترض على الأحرار الجزائريين أن يسيروا فيه.⁵

¹ _ ينظر: غنية غراي صدى الثورة التحريرية في الشعر الجزائري الحديث حوليات الآداب واللغات علمية ودولية أكاديمية محكمة، مجلد 05، العدد 12، سبتمبر 2018، ص 189.

² _ المرجع نفسه، ص 189.

³ _ المرجع نفسه، ص ن.

⁴ _ المرجع نفسه، ص 191.

⁵ _ المرجع نفسه، ص 191.

وبالإضافة إلى ذلك نجد الشعر سعد الله قد أصبحت الثورة التحريرية مصدرا الهام له يقذف روح التحدي في قلوب الجزائريين ويحث على الثورة ويؤيدها فهو يؤكد الالتزام في الصمود والمقاومة للوصول الى التحرر والاستقلال ويقولون نحو ذلك¹ :

بالبطولات بروح الشهداء

بشعارات بآلاف الضحايا

سوف لا ألقى السلاح

سوف لا تبرح كفي بندقية

سوف لا يفرغ جيبى من الرصاص

سوف لا يهدف حقد دون ثأري

سأظل الشغل الحمراء في وجه عدوي

سأضوي تعمل النجلاء في دار عدوي

باسم أهداف الكفاح

سوف لا ألقى السلاح

¹ المرجع السابق، ص 196.

وفي هذا السياق نذكر أن الثورة التحريرية الجزائرية الكبرى تمكنت من أن تحقق المعجزات والنصر في وجه المستدمر الغاضب الفرنسي وهذا ما يبدو واضحا في القصيدة بحيث سعد الله ساخطا على العدو الظالم¹.

ب/ أثر التجربة الثورية على الأدب الفلسطيني:

كان للتجربة الثورية أثرا عميقا في تشكيل ملامح الأدب ومصدر إلهام بارز للأدب الفلسطيني وظهر ما يسمى بأدب المقاومة ومن أشهر أعلامها غسان كنفاني الذي أحدث تحولا جذريا في نمطية الكتابات الثورية. فبعد النكبة ذيع الشعر الحماسي المنسجم مع الحس الشعبي ومع ذلك لم يلتزم هذا الأدب بهذا النمط من التأثير بالإدراك الجماعي، لكنه كان يستجيب إلى الاتجاهات الأدبية العربية والأجنبية وبناء على هذا التأثير الثنائي، حقق أدب المنفى تحولا جذريا في المضمون والشكل وفي هذا السياق من الحصار من الضروري أن نتوقع أن يكون للشعر دورا طليعا في توجيه نداء المقاومة وبالمقابل، عُدَّ أيضا الشعر الشعبي رمزا للمقاومة وقليل من الفلسطينيين من لا يعرف القصيدة الشعبية النادرة التي تركها مناضل فلسطيني مجهول والتي ما لبثت أن أضحت صلاة فلسطينية في طور الأرياف عرضها وكان ذلك المناضل ينتظر تنفيذ قراره شق في الصباح حين كتب²:

يا ليل خلي الأسير تاكمل نواحوا

¹ المرجع السابق، ص 196.

² ينظر: غسان كنفاني، أدب المقاومة الفلسطينية 1948-1966، ص 12.

راح يفيق الفجر ويرفرف جناحو

يتمرجح المشنوق في هينة في هينة رياحو

شمل الحبايب ضاع تكسروا اقدحوا

ياليل وقفت اقضي كل حسراتي

يمكن نسيت من أنا

ونسيت آهاتي

ياحيف! كيف! إنقضت بيدك ساعاتي؟

نموذجا من الشعر الفصيح

وانت كالنخلة في الدهن

ما انكسرت لعاصفة وحطاب

وما جزت ضفائرها

وحوش البيد والغاب

ولكني أن المنفى خلف السور والباب

ومن الأعمال الروائية:

"رواية أم سعد لغسان كنفاني إذ يقول إننا نعلم من الجماهير، ونعلمها، ومع ذلك فإنه

يبدو ولى يقينا أننا لم تخرج بعد من مدارس الجماهير، المعلم الحقيقي الدائم، هو الذي في

صفاء رؤياه تكون الثورة جزاءات لا ينفصم عن الخبز والماء وأكف الكدح ونبض القلب."¹

رواية رجال في الشمس: اذ يقول: "أبو قيس صدره فوق التراب الندي، فبدأت الأرض

تحقق من تحته ضربات القلب متعبة تطوق في ذرات الرملة مرتجعه ثم تعبر إلى خلاياه"².

رواية عائد إلى حيفا: ويتحدث نحو ذلك كانت السماء نارا تتدفق بأصوات الرصاص وقنابل

وقصف بعيد وقريب وكأنما هذه الاصوات نفسها كانت تدفعهم نحو الميناء يؤكد هنا غسان

كنفاني ويصف جرائم العدو الصهيوني في منطقة حيفا وهذا ما أسهم في التجربة الثورية على

الأدب الجزائري"³.

مجموعة القصصية:

"أرض البرتقال": "تعد من أشهر الإنتاجات الأدبية غسان هي مجموعة قصصية حازت

على تفاعل مبالغ من طرق الدارسين تصنف حول القضية الفلسطينية، وتعود هذه المأساة

¹ _ غسان كنفاني أم سعد، دار المنشورات الرمال ، د. ط، 2016، ص 07.

² _ غسان كنفاني، رجال في الشمس، دار المنشورات الرمال ، ط1، 2013_2015، ص 07.

³ _ غسان كنفاني، رواية عائد إلى حيفا، دار المنشورات الرمال، بيروت، ط1، 2015م، ص 14.

التي سببت الأما لغسان كنفاني الشخصية ولا سيما من خلال رمزية البرتقالي الذي عرفت بها فلسطين ويافا على وجه الخصوص"¹.

¹ _ ينظر، نبيلة بونجدة ، مخبر تعليمية اللغات، المدرسة العليا للأساتذة سطيف، الجزائر، 31/01/2025، ص253.

المبحث الثالث: تحليل قصيدة "فلسطين على صليب مفدي زكريا"

أولاً: المستوى الصوتي:

عند دراستنا للقصيدة نجد كلمة الصوت التي تعبر عن مكون رئيسي لبنية الشعر مما ينتج عن ذلك موسيقى شعرية تمثل ميزة خاصة يتميز بها الشعر ومن ضمنها نجد الموسيقى الخارجية والموسيقى الداخلية.

1- الموسيقى الخارجية:

الأسباب والأوتاد والفواصل:

- تظهر في قصيدة "فلسطين على الصليب" من خلال البيت الأول:

أناديك في الصّرصر العاتية

أناديك فصر صر لعاتيه

0// 0// 0/0// 0/0//

فعولن فعولن فعولن فعو

وبين قواصفها الذراية

وبين قواصفه ذارية

فعول فعول فعول فعو

وكما هو واضح نجد تفعيلات هذا البيت هي من "البحر المتقارب" وهو من البحور

الصفافية التي تحتوي على تفعيلة واحدة تكرر في البيت أربع مرات في الصدر، كما يلي:¹

فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن

فعند ملاحظتنا لتفعيلات هذا البحر والتفعيلات التي برزت عند تقطيعنا لأبيات القصيدة،

نرى أن بعض التغيرات التي طرأت قد لحقت التفعيلة "فعولن" ويفسر ذلك بالحالة النفسية

التي تسيطر الشاعر وقت الكتابة بحيث كان في الأسى والمعاناة الفادحة، وكذلك قسوة الألم

الفلسطيني، عند تقسيمها ومن بين التغيرات التي تبعت هذه التفعيلة موضحة في:

الزحاف:

هو تغير يطرأ على الحروف الساكنة في أسباب أجزاء البيت الشعري = أي أن هذا التحول

لحق على الطرف الثالث من التفعيلة فيحذف أحيانا أو يسكن.

¹ — محمد العلمي، العروض والقافية دراسة في التأسيس والاستدراك، ط1، دار الثقافة، الحرب 193 ص78.

ويبرز الزحاف في قصيدة " فلسطين على الصليب " التي هي موضع دراستنا كالآتي :

رماك الزَّمان بكلّ لئيم

زنيـم من الفئة الباغية

رماكـزمانوبكلل لئيمـن

0// 0/0// /0// 0/0//

0/0// /0// 0/0// 0/0//

فعولن فعول فعولن فعو

فعولن فعولن فعول فعولن

ونوع الزحاف هو: زحاف **القبض**: وهو حذف الحرف الخامس من التفعيلية وبرز ذلك في

الشطر الأول من البيت السابق يكلل

/0//

فعول

هذا التغيير الذي طرأ في قصيدة " فلسطين على الصليب من الإيقاع، من السرعة إلى الإبطاء

والتأني، وهذا ما دفع الشاعر مفدي زكرياء إلى انتقاء ألفاظه بعناية لتوافق مع مشاعره، إذ

احتوت على كل ما يمكنه من قلبه من حسرة وأسى، بما في ذلك من خيبة من إخوتنا العرب.

القافية : هي الشعر في آخر في البيت ،ولكنهم اختلفوا في كونهم حرف أو كلمة أو أكثر

،وقد أعطيت لعا تعريفات عديدة فقد عرفها الخليل بن أحمد الفراهيدي ،بقوله آخر حرف

من البيت الأول إلى أول ساكن يليه مع ما قبله مع المتحرك قبل الساكن ،وتكون بضع

كلمة ،وكلمة تامة ،وكلمتين أيضا .ومن هنا يمكننا تحديد القافية في قصيدة فلسطين كما يلي رماك الزمان بكل لئيم .وفي هذا الصدد نقول أن الشاعر اقتبس قافية القصيدة التي استخدمها من القرآن الكريم وبالأخص من سورة الحجر وهذا يدل على أن الشاعر قد فهم القرآن الكريم واقتدى به.¹

3-الروي: هو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة وتنسب اليه، وبالتالي فالشاعر لديه الحرية المطلقة في اختيار حرف الروي الذي يناسب موضوعه ولاسيما في قصيدة فلسطين على الصليب لمفدى زكريا:

وألقى بك الدهر شذاذ ومن لم تؤديه المانية

وصب بك الغرب اقداره ورجس نفاياته الباقية

وحط ابن صهيون أنذاله بأرضك امرة ناهيه

وقد اعتمد مفدي زكريا حرف ف الروي الساكن للتعبير عن الحالة النفسية الساخطة والمكافحة في سبيل الوطن.²

الموسيقى الداخلية: تعد الموسيقى الداخلية الأعمق أثارا، والأكثر استشارة للنفس البشرية ،كما تتجسد بأصدق صورة والأكثر تعبيرا، وهذا راجع إلى اختياره للأصوات المناسبة ومع

¹ _ بكار يوسف، في العروض والقافية، ط3، دار الرائد، 2006، ص29.

² _ ينظر: بوعلام رزيق، نونية أبي البقاء الرندي، مقارنة أسلوبية، 2019، ص17.

مقدار انسجامها مع المعنى، الذي يهدف الشاعر لإبلاغه للآخرين، وأيضا الدلالات العميقة التي تتضمن قصيدته وبالتالي، تتمازج العناصر مع جوهر الإنسانية وتتماسك الأفكار ببعضها البعض مع استخدام تعبيرات بلاغية الأكثر سلاسة. إنها تضيفي على العمل الأدبي جمالا تصويريا ما يجعل القارئ يتعمق وترك بصمته في القلب وتأني الموسيقى الداخلية مكملة للموسيقى الخارجية تنسجم معها .

1- التكرار: عندما نقوم باستكشاف قصيدة مفدي زكريا، تبرز ظاهرة:

التكرار اللفظي: يتوجه إليه الشاعر ليضيفي لمعناه، يتماشي بانسجام مشاعره الداخلية وحالته كما ورد في القصيدة:

فلسطين . . . لا تجزعي فالسما	سنشد لنصر اخلاصيه
فلسطين . . . لا تقطني فالحمى	سينصفه اليوم أحزاييه
فلسطين . . . لا تيأسي إنني	سأصلح في الشرق أخطائيه
فلسطين . . . يامهبط الأنبياء	و يا قبلة العرب الثانية

"تكرر كلمة فلسطين ثماني مرات، وهو الوطن والمقصود بهذا الخطاب تذكير بالحدث المؤلم ألا هو التقسيم والحرب المريعة، وتكرارها يدل على أن الشاعر يحثها على الصمود والمقاومة ويوصيها بعدم الاستسلام والانكسار، فالنصر قادم بأذن الله مهما طال الانتظار".

وكذلك يتجسد تكرار كلمة الأرض في قوله:

وألهبتها فوق أرض الحمى وحررت بشعب أوطانية

وأيضاً:

فأقصفت من لم يصن حرمتي وأخسفت بالأرض أصانميه

وكذلك:

تخاذلت وانهار مني الضمير فضيع أرضي خذلانية

وكيف أنام على غادر يفتت في الأرض أكباديه

فلسطين في أرضها بعثها ومن أرضنا تزحف الحامية

وكذلك يتجسد تكرار كلمة الأرض في قوله وألهبتها فوق أرض الحمى وحررت بشعب أوطانية وأيضاً فأقصفت من لم يصن حرمتي وأخسفت بالأرض أصانميه وكذلك اتخاذلت وانهار مني الضمير فضيع أرضي خذلانية وكيف أنام على غادر يفتت في الأرض أكباديه فلسطين في أرضها بعثها ومن أرضنا تزحف الحامية.¹

¹ _ ينظر على البطل، الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني هجري، دار الأندلس للطباعة والنشر

وتكرار هذه الكلمة أن ارتباط الشاعر بأرضه هو ارتباط وجود وأن هذه الأرض هي منبع هويته، فمهما ابتعد، يبقى الحنين لها هو المحرك الأساسي في شعره، ودليل على ثباته وصموده في وجه التحديات .

- **تكرار الاستفهام:** وفيه يكرر الشاعر أسلوب الاستفهام يستخدم بعض أساليبيه مثل ما في القصيدة كقوله: وفيه يكرر الشاعر أسلوب الاستفهام موظفا بعض أدواته مثل ما جاء في القصيدة كقوله: وفيه يكرر الشاعر أسلوب الاستفهام موظفا بعض أدواته مثل ما جاء في القصيدة كقوله:¹

وماذا عساه يفيد الكلام وما سوف تصنعه القافية؟
وماذا عساه تصنع الصلاة إذا أسكت العرب رشاشيه؟

فهنا ترد فلسطين مستنكرة على حال التي وصلت إليها العرب هي التي تدفعنا للثبات، وتحفزنا لمواصلة النضال حتى نطرد العدو الصهيوني، ونستعيد هويتنا العربية"².

فبدلاً من الكلام أوجب عليها أن تحمل السلاح وأن تناضل بالجرأة لاسترداد الحق . وبناء على هذا أصبح لزاماً على الشاعر أن يحسن توظيف أسلوب التكرار والتحكم فيه، حتى لا يفقد

¹ _ محمد أحمد موسى صوالحة، الشعر الملحمي، المسرحي عند الشاعر عمر أبي ريشة، دار عمار للنشر والتوزيع ، عمان، ط، 1ص237.

² _ ينظر علي البطل، الصورة في الشعر العربي، ص218.

قيمتها الفنية والجمالية، لذا يجب استعماله بطريقة متقنة، وأن يخدم المعنى العام للنص ويعززه، وأن يضع لمقاييس لجمال الفني، قصد إثراء الإيقاع وإبراز موسيقى النص.

تكرار الحرف: ما يلاحظ في القصيدة أن مفدي زكريا اعتمد على تكرار الحروف في بداية الأبيات، مما أكسبها دلالات مرتبطة بطبيعة الموضوع والحالة الشعورية للشاعر، إذ تبرز كثافة الواو الذي ورد أكثر من أربعين مرة، وكذلك استخدم حرف الفاء وكرره أربعة عشر مرة، والهدف منه تحقيق التماسك بين أجزاء النص.

تكرار الأصوات: ويُعد الصوت أولى البنيات التركيبية في القصيدة ينقسم الصوت إلى قسمين رئيسيين: الصوامت والصوائت، الصوامت هي الأصوات التي ينتجها الإنسان عندما يمر الهواء عبر المجرى الصوتي مع وجود عائق أو تضيق، أما الصوائت فهي الأصوات التي يمر بها الهواء بسلاسة من دون عائق الأصوات المجهورة الصوت المجهور هو الصوت الذي يتذبذب أثناء النطق به الوتران الصوتيان، فيه يندفع التيار الهوائي خلال الوترين الصوتيين فإنه يؤدي إلى اهتزازات منظمة ويتفق أغلب علماء اللغة أن المجهور هو (الألف العين، الغين، الجيم، الباء، اللام، الضاد، الراء، الدال، الظاء، الميم، الواو، الهمزة).

الأصوات المهموسة:¹ هو عدم اهتزاز الوترين الصوتيين، فالصوت المهموس هو الذي يهتز معه الوتران الصوتيان ولا يسمع لهما رنين حين النطق. وفي القصيدة فلسطين على الصليب

¹ ينظر: إبراهيم أنس الأصوات اللغوية، ط1، مطبعة الخانجي، القاهرة 1971، ص20

ستظهر الظواهر الصوتية من جهر وهمس وتبيان دلالة الاعتماد عليهما، فنرى أن الشاعر مزج بين الأصوات المهموسة فكما هو معلوم أن الصوت المجهور يقرع كالجرس لقوته، والشاعر هنا في حالة شعورية مأساوية وحزينة ومعاناة نفسية عميقة لما بلغته فلسطين وشعبها من الظلم والقتل والتشتيت من قبل الاحتلال الصهيوني ومن أمثلة تكرار الأصوات نذكر: الوغى، ضيعوا، داري، الدامية، اذلالية، غزوة، وغيرها من المفردات التي تدل على حالة السخط، أما بالنسبة للصوت المهموس فهو صوت يتفرد بالرفاه والهمس ومن أمثلة ذلك (محرابها، مستعمري، رشاشيه، ثعبانيه، سمسار، أسلحتي، سكرتي، غفوتي، ثورتي،) وهذه الأصوات تجعل المستمع في حالة تأمل وسكون، وقد تنوعت في القصيدة هذه الأصوات حيث أحدثت نوعاً من التوازن بين المهموس والمجهور¹.

ثانياً: المستوى الصرفي:

يُعدُّ الصرف ركناً من أركان اللغة العربية التي لا غنى عنها في الدرس اللغوي؛ إذ يعرفه العلماء بأنه العلم الذي تُعرف به كيفية صياغة الأبنية العربية، وأحوال هذه الأبنية التي ليست إعراباً ولا بناءً. والمقصود بالأبنية هنا هو "بنية الكلمة"، ومعنى ذلك أن العرب القدماء فهموا الصرف على أنه دراسة البنية الصرفية للكلمة.²

¹ _ ينظر: مفدي زكرياء، اللهب المقدس، ص284

² _ عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، دار النهضة، بيروت، د. ط، د.ت، ص07.

ومن هنا نستنتج أن علم الصرف يدرس الكلمة ليبين صيغتها الصرفية، والمقصود بالصيغة هو الهيئة التي رُكِّبت فيها الحروف الأصلية والزائدة، والبناء الذي جُمِعت فيه هذه الحروف حتى يعطي للكلمة صورتها وشكلها الدلالي.

والقصيدة التي بين أيدينا بالدراسة هي قصيدة "فلسطين على الصليب" للشاعر الجزائري مفدي زكريا، وتحتوي على العديد من الأفعال التي تدرج وفق تصنيفها الصرفي في الجدول التالي:

1. جدول تصنيف الأفعال في القصيدة:

أفعال الأمر	الأفعال المضارعة	الأفعال الماضية
مدّوا	أنادي، أدعو، أذكر، يلقي، تسخر، تؤدب، يهتز، تفدق، أباع، أشري، أشق، أصلب، يسلبني، تنهي، أرسف، يفت، يفسد، تصنع، يدفع، أذرو، أسحق، أقصف، أضف، أقتص، آخذ، يحقق، يحتفر، تدب، تلقف، يأفك، أدري، نجد، يفيد، أخون، أطفئ،	باع، انحدروا، ألقى، صبّ، حطّ، مضت، دس، عجل، بكيت، ذكرت، عجّت، قطع، لحت، تباع، فراق (فارق)، شئت، ضيعوا، سلح، زود، أسكت، أضرت، حققت، أهويت، ألهبت، حررت، غسلت، أعليت، تسبب، أعان، نادت، قلدت، جددت، جاء، قال،

فوضت، ضاع، هام، عانوا، فنت، تخاذلت، انهار، أهملت، أعرضت، طاوعت، لطخت، سايرت، دام، حلت، غدوة، أبقى.	يتأسى، أصلح، يوبخ، أليس، تكفر، أنام، يفتت، يهدد، تقضم، تيقظ، طهر، أخلد، أخذ، أفقو، أعصد، أغضب، تجرع، تستند، تقطنين، ينصف، يتلى، تصعد، ترتقي، تزحف، تنفذ، تنصروا، ينصر، ينجز، يخلق. ¹
---	--

من خلال الجدول، نستنتج أن للأفعال دوراً بارزاً في بُنية القصيدة وتوضيح دلالاتها؛ إذ يبين لنا الجدول أن الأفعال المضارعة التي استعملها شاعر الثورة مفدي زكريا كانت الأكثر توظيفاً في القصيدة، واحتلت المركز الأول؛ فقد بلغ عددها **68 فعلاً مضارعاً**، تأتي بعدها الأفعال الماضية التي بلغ عددها **58 فعلاً**، أما أفعال الأمر فجاءت ولم تتعدَّ فعلاً واحداً (مدّوا).

وموضوع قصيدة "فلسطين على الصليب" لمفدي زكريا جمع بين عدة مشاعر وأحاسيس عبّر عنها بتنوع هذه الأفعال؛ إذ جمع بين الألم وبطش المستدمر في أفعال مثل: (أنادي،

¹ عبد الله حسين، النحو العربي، ص18.

أدعو، أباع، يسلبني، أسحق، تتعب)، وبين الأمل والتحرر الذي تجلّى في أفعال مثل:
(تيقظ، ترتقي، تحمي، ينصر).¹

2. سياق أبنية الأسماء:

تُقسّم الأسماء من حيث دلالتها على الثبوت والتحول إلى عدة اعتبارات، منها: انقسامها من حيث التجرد والزيادة، ومن حيث الجمود والاشتقاق، وأنواع المشتقات (كالمصدر العادي، ومصدر الهيئة، والمصدر الميمي، والمصدر الصناعي، واسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، واسم التفضيل، واسمي الزمان والمكان). كما تخضع لاعتبارات أخرى كالتذكير والتأنيث والتعريف والتذكير والتأنيث.²

أ) أسماء الطبيعة:

وظف الشاعر أربع مفردات دالة على الطبيعة، وهي: (الريح، السماء، الدار، الأعاصير):

• **الريح (الصرصر العتية):** اسم ثلاثي مفرد جامد مؤنث، وقد وظفه مفدي زكريا

توظيفاً رمزياً ليدل على غضب الشعب وثورته وانفعالاته. وللريح دلالة على الدمار

¹ _ ينظر المرجع السابق، ص 18

² _ محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص 66

والعذاب، كما في قوله تعالى: {وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ} [الحاقة:

6].¹

• السماء: اسم مفرد يحمل أبعاداً جمالية ونفسية، وقد وظفه الشاعر توظيفاً رمزياً لما يحمله من دلالات الرفع، والسمو، وكذلك عدل الله ونصره.

• الأعاصير: اسم جامد (جمع) أضفى به الشاعر معاني جمالية وتعبيرية تدل على العنف والقوة، وفي هذا إشارة إلى غضب وانتفاضة الشعب والثورة على المستدمر المحتل.

• النار: اسم مفرد مؤنث مجازي، وتتجلى دلالاته في القصيدة بالإشارة إلى الحرب، والتدمير، والتضحية، ويظهر ذلك في قول الشاعر:

وناديتُ بالدمِ عدلَ السَّما ... وقدمتُ للنارِ قربانيه²

حيث جعل الشاعر الحرب على الظالم وسيلة لتقديم القربان طلباً للعدل الإلهي.

(ب) أسماء النبات (الجدور والجوع):

ذُكرت في القصيدة أسماء دالة على الثبات، ومنها "الجوع" و"الجدور"، وهي أسماء ترتبط

بالتشبث بالأرض التي تشكل موضوع القصيدة الأساسي:

¹ _ سورة الحاقة ، الآية 06.

² _ ينظر، مفدي زكرياء، اللهب المقدس، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط04، 1993_2006م، ص284.

• الجذوع: اسم جامد (جمع) يمثل دلالات متعددة كالحياة، والانبثاق، والأصالة، وغالباً

ما يرمز إلى الحرية المنغرس في الأرض والتي تطالب بها البشرية قاطبة لقطع دابر الظلم.

(ج) الأسماء الدالة على الزمن:

استخدم مفدي زكريا أسماء دالة على الزمن بلغت أربعة أسماء رئيسة، وهي: (دهر، يوم، ليلة،

ساعة)؛ والزمن حضور ضروري في القصيدة كونه يؤثر الأحداث ويزيد من مأساويتها:

• دهر: اسم ثلاثي مفرد جامد، تم توظيفه ليحمل معنى تحول الظروف وتقلب

الأحوال.

• يوم: اسم ثلاثي مفرد جامد، يدل على فترة زمنية توحى في الغالب بقصر المدة أو

اقتراب النصر.

• ليلة: اسم مفرد مؤنث دال على فترة زمنية محددة (الظلمة)، لكن الشاعر وظفها

لتحمل في طياتها مخاض الأمل ونهاية المعاناة، ويتجلى ذلك في قوله:

أنا العربيُّ الكريمُ الجدود ... أنا النورُ في ليلِهِ الداجيةِ

• ساعة: اسم مفرد مؤنث دال على فترة زمنية قصيرة وحاسمة، وقد وظفه الشاعر

للدلالة على حتمية النصر والغلبة؛ فالشاعر قاطع بالنصر ويؤمن به كإيمانه بقيام

الساعة.

د) أسماء الحيوانات:

استعمل الشاعر خمسة أسماء للحيوانات، وهي: (ذئب، ماشية، أفعى، ثعبان، ليث)، وقد

جاءت لتبين غدر ومكر وعدوانية المستدمر مقابل قوة الثورة:

• **ثعبان:** اسم مفرد جامد مذكر دال على الشرور والسم واللدغ والمراوغة وهو يقوم به

المحتل الغاشم.

• **أفعى:** اسم مفرد جامد مؤنث دلالة على شدة السم والمراوغة.

• **ذئب:** اسم مفرد جامد مذكر، دلالاته الخبث والمكر الخفي.

• **ليث:** اسم مفرد جامد مذكر، يدل على العزة، والقوة، والشجاعة، وهو رمز للمقاوم

المناضل.

وقد جاءت أسماء الحيوانات في هذه القصيدة فلسطين على الصليب لتبين غدر ومكر

وعدوانية المستدمر كانت هذه بعض ابنية الأسماء و خاصة الجامدة منها استعملها الشاعر

مرفوقة بالإيحاءات وأبنية الأسماء ثلاثية كانت أو غير ثلاثية، جامدة أو مشتقة أبرزت التنوع

الدلالي بما حملته من معاني وكانت خادمة لما تحمله فضاءات في استعمال الشعر.

3. الصفة المشبهة (باسم الفاعل):

هي اسم يصاغ من الفعل اللازم للدلالة على اسم الفاعل ومنه سميت الصفة المشبهة، على أنها صفة للدلالة على الثبوت والدوام ولها أوزان كثيرة ومتنوعة نذكر منها:

• أفعل الذي مؤنثة فعلاء: مثل (أحمر / حمراء).

• فعلان الذي مؤنثة فعلى: مثل (ظمان / ظمأى).

• فَعِل الذي مؤنثة فَعِلة: مثل (فرح / فرحة).

• فَعِيل الذي مؤنثة فَعِيلة: مثل (جميل / جميلة).

وفي قصيدة "فلسطين على الصليب"، نجد أن الشاعر قد استعمل الصفة المشبهة باختلاف صيغها وأوزانها؛ لأنه أراد إضفاء طابع الوصف الثابت ونقل الصور الحسية والمادية للمأساة والمقاومة.

ومن الألفاظ التي وردت في هذا السياق كلمة "أزيز" (على وزن فَعِيل)، وهي صيغة تدل على الامتداد والثبوت، وهناك صيغ وألفاظ أخرى تقاربها في الدلالة الوصفية أو اقترنت بها

بالقصيدة مثل: (سكرة، لئيم، شرير، ضمير، لحمه، نكبة، حيل، زنيم). لقد أسهم هذا الحشد من الصفات في نقل انفعالات الشاعر إلى القارئ بكل وضوح وعمق.¹

4. التعريف والتنكير:

تشكل أداة التعريف (أل) جانباً مهماً في إفادة المعنى؛ فهي تعرف الاسم وتكسبه خصوصية وتميز لم يكونا من قبل.

في القصيدة، نلاحظ توازناً دلالياً كبيراً في توظيف المعارف والنكرات؛ إذ جاءت الأسماء المعرفة بكثرة (بلغت المعارف عدداً وافراً يبرز تشخيص المفاهيم)، وللتعريف والتنكير قيمة دلالية يوضحها السياق الشعري، كما في قول الشاعر:

أناديك في الصرصر العاتية ... وبين قواصفها الذارية

وأدعوك بين أزيز الوغى ... وبين جماجمها الجاثية

فلسطين يا مهبط الأنبياء ... و يا قبلة العرب الثانية

التعريف هنا في (الصرصر، العاتية، الذارية، الوغى، الجاثية، الأنبياء، العرب) يمنح الموصوفات طابع الحتمية والتحقق والوجود الواقعي الثابت في ذهن الشاعر ومتلقيه.²

¹ _ عبده الراجحي: التطبيق الصربي، دار النهضة، د. ط، د.ت، ص79

² _ محمود أحمد صغير، الأدوات النحوية في كتب التفسير، ص531

ثالثا: المستوى التركيبي:

لقد أمن مفدي زكريا إيمانا شديدا بالوحدة العربية ،والامتداد التاريخي لهذه الشعوب ،بأبعاده العقائدية والقومية والإنسانية حيث قال ولكن سيجد فيه (الشعراء الناس) صلة الرحم وثقة بعز أجدادهم ،وتجاوب صدقا مع مشاعر العروبة الزاحفة في كل بلد عربي بقدر كلمة (عروبة) من عظمة وجلال وعسى أن أكون بهذا قد أرضيت ضميري وثورة بلادي وعروبي ،وأهبت لتجد ثورة العرب بكل ما تيقظ من ضمير . ومن خلال هذا القول يبرز الشاعر إيمانه العميق بوحدة العرب ، إذ يرى مصير كل شعوب العربية مرتبط ببعضها البعض ، وأن الدفاع عن فلسطين هو جزء من الواجب القومي . لذلك جعل من القدس رمز للكرامة العربية المشتركة وهذا الإيمان الذي دفعه للشعور بضرورة الوقوف الي جانب الشعب الفلسطيني في نضاله.¹

تقديم الخبر على المبتدأ في هذه القصيدة حيث يقول الشاعر غدوت لثورتها شاعرا من النار والنور ألحانيه قدم الشاعر (النار والنور) على المبتدأ لاعتزازه بقوة ألحانيه، وشعره الساخط المستنكر على اليهود، فهو كلهيب النار كل ما يقف في طريقها، لكنه نور في كشف الظلام الذي يلحقه الاستعمار الظلام وكذلك أيضا ومن أرضنا نقطة انطلاق وثورتنا حجر الزاوية

¹ _ مفدي زكريا اللهب المقدس ص 07

فقدم الخبر شبه الجملة المعرف بالإضافة، ليؤكد على مؤازرة الجزائر ووقفها بجانب فلسطين حتى رمق الأخير.

التقديم والتأخير:

رأينا من خلال القصيدة أن أهمية بنية التقديم والتأخير في أنه يحمل دلالات مهمة ومن ثم كان مطية الكثير من الشعراء، كذلك من أجل توضيح هذه الدلالة والفكرة والقارئ ذلك بالمحسن اللغوية كل تقديم الخبر على المبتدأ أو الفاعل على الفعل، المسند على المسند اليه، الي كل هذا سيتضح من خلال دراستنا لقصيدة فلسطين على الصليب

ويمكن تصنيف الحقول الدلالية في القصيدة إلى ما يلي:

تقديم الخبر على المبتدأ في هذه القصيدة: حيث يقول الشاعر غدوت لثورتها شاعرا من النار والنور ألعانيه قدم الشاعر (النار والنور) على المبتدأ لاعتزازه بقوة ألعانيه، وشعره الساخط المستنكر على اليهود، فهو كلهيب النار كل ما يقف في طريقها، لكنه نور في كشف الظلام الذي يلحقه الاستدمار الظلام وكذلك أيضا ومن أرضنا نقطة انطلاق وثورتنا حجر الزاوية فقدم الخبر شبه الجملة المعرف بالإضافة، ليؤكد على مؤازرة الجزائر ووقفها بجانب فلسطين حتى رمق الأخير.

تقديم الخبر على اسمها: ويظهر ذلك من خلال

فلو كان لي أمر تدبيرها لما اخترت في أمرها ثابت

فقدم الشاعر "خير كان" الجملة لي على اسمها المعرفة (أمر تديرها) والتقدير: فلو كان أمر تديرها لي، تجاوز الشاعر هذا الأساس في الترتيب، وعدل عن المؤلف في حوار تخيلي جمعه بين فلسطين متطلبات إلى أن تكون، صاحبة قرارها وتديرها الذاتي.

تقديم الجار والمجرور: ويتضح ذلك في موضع واحد في القصيدة في قوله غدوت لثورتها شاعرا من النار والنور ألحانيه جاءت كلمة غدوت في هذا البيت بمعنى (صرت) فهي من أخوات كان، وهنا كان الشاعر الجار والمجرور على خبر غدوت لثورتها شاعرا).

3/ الجملة الاسمية:

بني تعريف الجملة الاسمية على كون الممتد إليه متسقا بالثبات يقول مهدي مخزومي في ذلك "وهي الجملة التي لا يكون فيها المستند فعلا وذلك نحوي محمد اخوك والحديد معدن واخوك ومعدن الان هنا على الدوام اي دوام اتساق المستند اليه بهما لان الأخوة ثابتة لمحمد لا يتغير ولا تصير من حال الى حال لان المعدنية وصف ثابت للحديد لا تتغير فكل من هاتين الجملتين جملة اسميه.¹

ومن الجمل الاسمية الواردة في قصيده فلسطين على الصليب نذكر:

فلسطين يا مهبط الأنبياء و يا قبلة العرب الثابتة

¹ محمد مخزومي قواعد في النحو العربي لقواعد التطبيق على المنهج العلمي الحديث القاهرة 1996. ص 123

ويا لك من حرم امن جياح لابني اكوا به عاويه

وكننت الجزائر في زحفها وحققتها شعبه المالية

هو الشعب لاسادة مترفون. يحقق النصر، أحلاميه

فإن العروبة ترأبأ بي ويدهاي-اليوم-قرآنيه

أنا العربي الكريم الجدود. أنا النور في الليلة الداخلية

عروبتنا في ضمير البقا. وشائع، راسخة، راييه

من أرضنا نقطة انطلاق. وثورتنا حجز الزاويه

عقيدتنا في الورى وحدة. وأسمى العقائد وحدانية¹

من خلال هذه الابيات برزت براعه الشعر في توظيف الجمل الاسمية لتعكس عمقا وثباتا في

التعبير بينما جاءت الجمل الفعلية لتضفي حركه متجدده لقد كان استخدامه لهذه التركيبة

بمثابة مرآة تعكس معاناة اجتماعيه عميقه عاشها في الواقع المرير الذي ثقل تجربته

كما ان النص الشعري المعروض امامنا تميز بتقارب الجمل الفعلية والاسمية اذ ان الأخيرة

كانت أكثر ملائمة للموقف وهنا تجلّى الشاعر بوضوح في تعبيره عن مشاعره واحاسيسي

مستندا ذلك من واقعه المؤلم الذي عاش في حياته.

¹ مهدي زكرياء اللهب المقدس، ص 279

3/1 الجملة المركبة: هي الجملة المكونة من مركبين إسناديين أحدهما مرتبطا بالآخر ومتوقفا

عليه ونلاحظ ان أحدهما يكون فكره مستقلة والثاني يؤدي فكره غير كامله ولا مستقلة ولا

معنى له الا بالمركب الاخر والارتباط بين مركبين متعمد على اداه تكون علاقة بين المركبين¹

وقد جاء في القصيدة هذا النوع من الجمل

فلسطين يا مهبط الانبياء و يا قبله العرب الثابتة

وفي سكره ضيع عزتي. ولم يغن على سلطانية

وفي نكبه العرب موعظة. - مدى الدهر - للمنهج الواعية

نرى ان الشاعر قد استخدم هذا النمط من الجمل الاسمية لتكثيف الايحاءات الدلالية أكثر

من خلال الاستناد المركب اي الجملة للمستند اليه.

الأفعال الماضية الناقصة: (كان وأخواتها) كان، أصبح، أضحى، ظل، أمسى، بات، صار،

ليس، ما أنفك، ما فتى، مادام، تدخل على الجمل الاسمية المبتدأ والخبر فترفع الأول ويسمى

¹ - محمد ابراهيم عباده، الجملة العربية مكوناتها انواعها تحليلها، مكتبة الآداب، ميدان الاوبرا القاهرة، ط1 ، ص

اسمها وتنصب الثاني ويسمى خبرها ومن بين الأفعال الناقصة المذكورة في القصيدة: وأضحى
بين إخوانه يلقبه العرب الجالية

1. المعجم الديني:

يتجلى في هذه القصيدة تأثر الشاعر بالقرآن الكريم؛¹ إذ استمد منه مادته اللغوية نظراً لنشأته
الإسلامية، مما أكسب معجمه ثراءً رويًا يسهم في تعزيز الروح الاستشهادية والتضحية بالنفس
وفاءً للوطن. ومن المصطلحات الدينية في القصيدة: (سكرتي، الحامية، آدم، مهبط، الأنبياء،
الصرصر، العاتية، الذارية، الإثم، إيماني، قرآنية، الكريم، صلبنا، العقائد، محمد، الهاوية،
الساعة). ويظهر ذلك في قوله:

فلسطينُ في أرضنا بعثُها ... ومن أرضنا تزحفُ الحاميةُ
وقوله:

ولن يُخْلِفَ اللهُ ميعادَهُ ... ولا ريبَ ساعتنا آية²

الجميل الانشائية الطليبة:

الأمر:

¹ _ سورة النساء، الآية، 96

² _ مفدي زكريا، اللهب المقدس ص 279.

وقد ورد أسلوب الأمر في شعر مفدي زكريا في موضع واحد من القصيدة، أمر فيه العرب
ودعاهم للتلاحم والتضامن مع بعضهم البعض لحماية اوطانهم ونصر عروبته من كيد
الكائدين في قوله

فمدوا يدا تحن تحم اوطاننا وتنقذ الحمانه من الهاويه

النهى:

وما نلاحظ في هذه القصيدة زكرياء ان النهي جاء بصيغه واحده وهي صيغه المضارع المقرون
بي لا الناحية فان الشعر يتأمل في سحره العرب واتخذوهم في القضية الفلسطينية كما انه على
ثقة بانتصار فلسطين ونصرها من خلال قوله:

فلسطين لا تيأسي، انني سأصلح في الشرق أخطائه

فلسطين لا تجزعي في السما. ستسند للنصر اخلاصها

فلسطين لا تقنطي فالحمى. سينصفه اليوم أحراره¹

الاستفهام:

ومن امثله الاستفهام في قصيده زكريا:

وقال ابن العرب لما تيقظ الم ادر -من سكرتي- ما هيه؟

¹ علي بن محمد الشريف الجرجاني كتاب التعريفات الطا واحد مكتبه البيان 1978، ص 169

ولم اتفطن لي ثالوثها ولم ادر - من غفوتي - ما هيه؟

وماذا عساه يفيد الكلام وما سوف تصنعه القافيه؟

النداء:

وقت كان للنداء حضور في قصيده فلسطين على الصليب في قوله

فلسطين يا مهبط الانبياء و يا قبله العرب الثانيه

و يا حجه الله في ارضه ويهبه الازل الساميه

فيا لك من معبد نجسوا حناياه بالسوءه الباليه

أيا شاعر العرب ذكرتني وهجت جراحاتي الداميه"2"

الصور البيانية:

الاستعارة:

جاء بالتعريفات الاستعارة ادعاء بمعنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه مع طرح ذكر المشبه من البيتين لقد قسمت الاستعارة الى عدة اقسام لكنها في الاغلب ليست مستعملة والاكثر استعمالا وشهرهما التصريحية والمكنية.

وفي القصيدة فلسطين على الصليب اعتمد الشاعر على كم ثري من الاستعارة نذكر منها¹

الصورة	نوعها	دلالاتها
صبَّ الدهرُ نفاياته	تصريحية	دناءة المستعمر ووحشية أفعاله
يسلبي عزتي	مكنية	حالة القهر والمهانة التي تعيشها فلسطين
يوبخني وجداني	مكنية	حسرة ممزوجة بندم عميق على ما فات أوانه
الدمع يدفع خطي	مكنية	بلوغ الضعف أقصاه

5/2 الكتابة:

الكتابة فن من فنون التعبير البياني وهي من اهم الاساليب التي يلجأ اليها الادباء لما تحققهم من غايات بلاغية واسراء فنيه وهي كلام اريد به لذا معناه الوضعي مع جواز ادار ذلك المعنى الظاهر مع لازمه.²

والكنايات التي جاءت في القصيدة

أحاجك في الصرصر العاتية³

¹ _ ينظر: مختار عطية: علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع، دراسة بلاغية ص68.

² _ عبد القادر عبد الخليل، الأسلوبية ودلالة الدوائر البلاغية دار الصفاء ، عمان الأردن ط1، 2022. ص،495

هي كناية عن صعوبة الاوضاع المزرية وهي تصاعد الثورة الجزائرية من ناحية وتأمر ك
الصهاينة على فلسطين من ناحية اخرى.

أدعوك بين ازيز الوغى كناية عن شدة اوضاع الحرب وضجيجها وقد شبه الشاعر صوت
المعركة بازيز القاطرات أو الألات الشديدة الصخب للدلالة على قوه الحرب وعنفها.

رابعا: المستوى الدلالي:

إن للمستوى الدلالي عيار ثقيل في الدراسة الأسلوبية شأنه شأن المستويات الأخرى كالتركيبي
والدلالي "نظرية الحقول الدلالية تعني بدراسة مفردات اللغة من خلال تجميعها في حقول أو
مجالات دلالية"،¹ أي أن هذه المفردات تجتمع تحت لواء لفظ عام، وهذا الذي جعله يوظفها
دون غيرها من مفردات اللغة.

يقول "شكري" عياد "في هذا الصدد: "المفردات التي تشيع في قطعة أدبية ما تكون فيما بينها
أنواعا من العلاقات التي لا تتوقف قيمتها على وظيفة كل كلمة مفردة في جملتها، وإحدى
هذه العلاقات هي ما يسمى الحقول الدلالية"²

فالمجال الدلالي إذا يشمل "مجموعة من المعاني، أو الكلمات المتقاربة التي تتميز بوجود عناصر
أو ملامح دلالية مشتركة".³

³ _ مفدي زكرياء، اللهب المقدس، ص 279 .

¹ _ أحمد محمد مختار، علم الدلالة، دار العروبة، القاهرة، مصر، ط1992، 03، ص79

² _ شكري محمد عياد، مدخل إلى علم الأسلوب، مكتبة الجزيرة العامة، 1992، مصر، ص121

2. معجم الإنسان (الأعلام وأعضاء الجسد):

يظهر هذا المعجم في العديد من القصائد مفدي زكرياء وفي قصيدة فلسطين على الصليب يوظف الشاعر هذا النوع من المعجم حيث بلغ تكراره ما يقارب 16 كلمة ويتفرع المعجم على ثنائية ودلالية نذكر منها:

. أسماء الأعلام:

وقد اعتمد الشاعر في هذه القصيدة مجموعة من أسماء الأعلام لما تحمله من دلالات وأبعاد متعددة ومختلفة مثل أعلام لما تحمله من دلالات وأبعاد متعددة ومختلفة، مثل: (آدم، موسى، خالد بن الوليد، سعد بن وقاص، محمد)، كما تميل هذه الأعلام إلى شخصيات ذات أبعاد تاريخية ثقافية، سياسية، وقد وظيفها الشاعر في قصيدته ليؤكد للمتلقي ما يتميزون به من بطولة وشجاعة رغم ما تعرضوا له من الاستبداد والجور ويظهر ذلك في قوله:

وجندتُ خالدَ بنَ الوليدِ ... وسعدَ بنَ وقاصَ أبطاليَّة¹

هذا يؤكد صلابة وإصرار سعد بن وقاص وخالد ابن الوليد: وهذا راجع الى أن سعد كان لا يخطئ هدفه إذا رمى رمحه فيصيب عدوه وكان إذا دعا ربه يستجيب لدعائه. فغدا رمزا للعلم والبلاغة إضافة إلى ذلك الشجاعة والمأثر التاريخية.

³ _ ينظر: عبد السلام المسدي، الأسلوب و الأسلوبية، ص150.

¹ _ مفدي زكرياء اللهب المقدس، ص 279

3. معجم أعضاء الإنسان:

أورد الشاعر ألفاظاً مثل: (كف، الدمع، أكباد، الحشى، جماجم)، وقد وردت في سياقات
تعكس فداحة التضحية وألم المعاناة، كقوله:

وأدعوك بين أزيزِ الوغى ... وبين جماجمها الجاثية

وكذلك ظهر في قوله:

وأشنقُ في جبلٍ مستعمري ... وأصلبُ في كفِّ جلاذية

وأيضا يقول:

وتاديت بالدم عدل السما وقدمت للنار قراينه

يتبين أن الشاعر لجأ إلى هذا المعجم وقد اختلفت دلالاته بحسب السياق الذي ذكرت فيه
فكلمة جماجم، كف، جلاذيه..... غيرها.

الذي يسعى للاستيلاء على الأراضي الفلسطينية من أهلها ومن العرب بأسرها، لكن
فلسطين وشعبها ظل ثابتا رغم الصعاب وبقي متشبثا.

و يا حجة الله في أرضه ويا هبة الأزل السامية

معنى بالقصيدة وكذلك هذه الاماكن التي استحضرها مفدي زكريا لها تاريخ عظيم وزاخر
بالإنجازات والانتصارات التي خاض غمارها فغدت مفخرة لشعبها ولي العرب بأكملها بل
وحتى العالم بأكمله وتتجلى من خلال الايات التالية

فلسطين لا تيأسي سأصلح في الشرق اخطائه

وخلت حطين في مقدسي وجددت غزوة انطاكيه

وكنت الجزائر في زحفها وحققت بالشعب اماليه

واغضب غضبة بيت القتال واذكر بنزرت والساقية²

2. معجم المكان والزمان:

ومن خلال دراسة ايات القصيدة فلسطين على الصليب يتبين ان فلسطين هي الموضوع
الاساسي لدى الشاعر لهذا ينبغي استحضارها الاماكن المفتوحة وتحص تخص بالذكر ومن
امثالها عن ذلك القدس فلسطين الجزائر...

لقد استحضر الشاعر هنا هذه الاماكن لتجسد في ذهن القارئ دلالات لدى المتلقي.³

¹ _ المرجع السابق، ص 289.

² _ المرجع السابق، ص 286.

3. معجم الدين:

يتجلى في هذه القصيدة تأثر الشاعر بالقران الكريم ،اذ استمد منه مادته اللغوية ،ولنغفل أن مفدي زكريا نشأ على تعاليم الدين الاسلامي ،وهو ما أكسبه أعماله ثراء في المعجم الديني وحضورا قويا، اذ أن هذه المفردات تسهم في تعزيز الايمان بالله وتغذي الروح والتضحية بالنفس والنفيس ، في اطار الوفاء بالوطن والتمسك بالإسلام .وتعكس هذه القصيدة فلسطين على الصليب نرى مصطلحات عديدة مثل: (سكرتي ،الحاميه ،آدم ، مهبط ، الأنبياء ،الصرصر ، العاتية ،الذاريه ،الاثم ، ايمانيه ، قرآنية ، الكريم ،صلبنا ، لحمه ، العقائد ، محمد ، الهاوية ، الساعة).

ونجد ذلك في قول الشاعر:

فلسطين في أرضنا بعثها ومن أرضنا تزحف الحاميه¹

³ _ المرجع نفسه، ص 286

¹ _ ينظر، المرجع السابق، ص 289

المبحث الرابع: استخلاص أوجه التآلف بين الثورة الفلسطينية وقصيدة مفدي زكريا.

أ- المقاومة والتحرر:

تعتبر قضية المقاومة والتحرر في فلسطين من أهم القضايا في العصر الحديث، إذ تتصل بصمود وتصدي للاحتلال الصهيوني، ويتجسد ذلك في محاولة استرجاع أرضه وحقه في تقرير المصير. ومن بين المقاومات نجد مقاومة وثورة الكف الأخضر: "وكان ظهور عصابة مسلحة تشن الهجوم على الجيش والبوليس البريطانيين بالإضافة إلى المستعمرين الصهيونيين أمرًا جديدًا وذا دلالة خاصة على سواء"¹. وكان بروز جماعة أكتوبر: 1929 برئاسة أحمد طافش قامت بإقتحام على الحي اليهودي في صفد بمساعدة مؤيدوها وأقدمت على تصعيد عدائي آخر على صفد في منتصف شهر تشرين الثاني"².

ويؤكد الشاعر هذا المعنى تأكيدًا جليًا صريحًا، حيث يعبر عنه في قوله، مستحضرا صورة فنية تعكس عمق إحساسه وصدق تجربته إذ يقول: ³

أناديك في الصرصر العاتيه وبين قواصفها الذارية

وأدعوك بين الوغى وبين جامجمها الجاثية

¹ _ ينظر: عبد الوهاب الكيالي: تاريخ فلسطين الحديث المؤسسة العربية لدراسات والنشر، ط01، سنة 1990، ص 330.

² _ المرجع السابق، ص 330.

³ _ مفدي زكريا: اللهب المقدس، ص 335.

ب- الأرض والهوية في الثورة الفلسطينية:

تعتبر الأرض والهوية من المقومات الرئيسية للإنسان الفلسطيني باعتبارها ركيزة مهمة للانتساب والوجود الثقافي والاجتماعي: "وإن كانت تعترف الهوية عادة كما أسلفنا، بعناصر متعددة اللغة والثقافة والدين والوعي الجماعي ومعايير الحياة الاجتماعية المتوازنة، إلا أن تعريف الهوية الفلسطينية لا تقتصر على هذه العناصر: حيث إن العنصر الحاسم الذي يعيد تعريف هذه العناصر كافة في بوثة خاصة وهو التجربة المديدة لاستعادة هويته المسروقة، فتشتت الفلسطينيين خارج أرضهم وتشريدتهم داخل وطنهم بفعل الاحتلال جعل سؤال الهوية معقدًا ومرتبطًا بتجارب التهجير والمنفى والهجرة والنضال من أجل العودة أو الصمود على الأرض تحت هيئة الاحتلال والاضطهاد."¹

وتتجلى الأرض والهوية في قصيدة مفدي زكريا في البيت التالي:

و يا حجة الله في أرضه

و يا هبة الأزل السامية

و يا قدس يا مهد آدم

كما باع جنته العالية²

ج- البعد الديني:

¹ _ مجدي المالكي: قضية فلسطين ومستقبل المشروع الوطني في الهوية، المقاومة والقانون الدولي، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، الجزء الأول، الدوحة: ، 2015، ص 06.

² _ المرجع نفسه، ص 63.

تشكل فلسطين، وبالأخص مدينة القدس، محورًا دينيًا عالميًا تلتقي فيه الديانات السماوية الثلاث: الإسلام والمسيحية واليهودية. ويعد هذا البعد الديني مقومًا رئيسيًا في فهم مكانة فلسطين التاريخية.¹

أولاً: في الإسلام:

" لأرض فلسطين مكانة عظيمة في نفوس المسلمين، فهي أرض مقدسة ينص القرآن الكريم،
"يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم".²

وتضم المسجد الأقصى المبارك، قبلة المسلمين الأولى وثالث الحرمين الشريفين. وفلسطين مهبط الأنبياء ومنها حملوا رسالاتهم، عليهم السلام.....، وفي بقاعها المقدسة عاش إبراهيم ولوط وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف، وداود وسليمان وصالح وزكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام ذكروا في القرآن الكريم، كما قام بزيارتها سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم.

وكانوا في ربوعها الكثير من أنبياء بني إسرائيل، منهم من لم يثدّكروا في القرآن الكريم، ومنهم من ذكروا في الحديث الصحيح. كما جرت فيها حادثة الاسراء والمعراج لرسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.³

¹ _ ينظر، محسن محمد صالح: القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها التاريخية و تطوراتها المعاصرة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ط1، 2022، م 1443هـ، ص 13.

² _ سورة المائدة، الآية 21.

ثانيًا: لدى المسيحيين:

يطلق عليها المسيحيون على فلسطين اسم الديار المقدسة، إذ بحسب اعتقاد المسيحي، ولد فيها يسوع المسيح وسكنوا فيها.

تضم فلسطين عددًا وفير من الأماكن الدينية المهمة لدى المسيحيين، أبرزها مدينة بيت لحم مسقط رأس المسيح حيث كنيسة المهد، ومدينة الناصرة حيث تربى المسيح ومدينة القدس، حيث أقدم المسيح برسالته حتى خطاه الأخيرة، من منظور الاعتقاد المسيحي صلب ودفن، يقر المسيحيون بوجود قبر المسيح في كنيسة القيامة بالقدس التي تعتبر أشهر الكنائس في العالم وييجلوا المسيحيون أماكن متعددة في الخليل ولاسيما في بحيرة طبريا وعلى ضفة نهر الأردن.¹

ثالثًا: لدى اليهود:

تشغل القدس، لـأورشليم في المصطلح الديني، مكانًا مركزيًا في الوجدان اليهودي فبعد أن استولى عليها داوود عليه السلام، نقل إليها تابوت العهد ثم بنى سليمان عليه السلام فيها الهيكل، ويطلق على المدينة اسم صهيون في المورث الديني اليهودي وهي تضم أيضًا جيل صهيون وقبر داود وحائط المبكى (الحائط الغربي للمسجد الأقصى) ، وقد أصبحت المدينة

³ _ محسن محمد صالح، المرجع السابق، ص 13.

¹ _ ينظر، محسن محمد صالح: المرجع السابق، ص 15.

مركزا لدين اليهود يتجه إليها اليهود ويذكرونها في صلواتهم، وخصوصا في الاحتفال بعيد

الفصح حيث يرددون: "نلتقي في العام القادم في أورشليم".¹

وهذا ما يتجلى في قول الشاعر مفدي زكريا:²

فلسطين يا مهبط الأنبياء و يا قبلة العرب الثانية

و يا حجة الله في أرضه و يا هبة الأزل السامية.

البعد القومي:

تنهض القومية العربية وتندرج ضمن الروابط التي تحتضن شعوبًا متعددة و عليه تفرّد مفدي زكرياء بنزعته القومية العربية، ما يبرز في شعره أنه يؤكد لمتلقيه وللمجتمع العربي التحرري، امتداد نضال الشعوب العربية ضد الجور والقهر فلا تتم الرفعة العربية إلا باستقلال الجزائر، ولا يتم استقلال الجزائر إلا باستقلال فلسطين".³

لقد أبدع الشاعر الجزائري عامة و شاعر الثورة خاصة " مفدي زكرياء " في وصف حال الأمة العربية و ما أصابها من تشتت و فرقة مرّدها احتلال الشريعة الصهيونية للأراضي

¹ _ المرجع نفسه، ص16.

² _ مفدي زكرياء، اللّهب المقدس، ص 336_326.

³ _ هشام حجاز، دور شعراء الثورة في بلورة الوعي الوطني والنزعة القومية، دار المعارف: المجلد 2 العدد الثاني، 2022، ص 184.

المقدسة التي و على الرغم من الحصار المفروض عليها، إلا أنها لا تزال شامخة و أهلها مرابطون
و مثابرون . مستلهمين قوتهم و تفاؤلمهم من الثورة الجزائرية المجيدة . و هذا نتاج التقاطعات
التاريخية المشتركة و التفاعل الوجدانية الصادق.

خاتمة

بعد هذه الجولة المعرفية في موضوعنا " تحليلات التأثير والتأثر للثورة الفلسطينية على الأدب الجزائري " اتضح أن الأدب الجزائري كان متفاعلا مع التجربة الفلسطينية ومتأثرا بمضامينها النضالية، حيث اشتركا في سمات تكاد نكون متطابقة، كالصمود والتضحية و الجهاد في سبيل الوطن. الأمر الذي يبرز أن الأدب كان فضاءً لتجسيد التضامن النضالي وتوحيد الرؤية التحريرية بين الشعبين. وهذا ما يملي علينا الاعتراف بحقائق نرومها أن تكون رسائل للأجيال اللاحقة لتصدق الحقيقة في يوم ما على أيديهم.

1- لطالما كانت الثورة الفلسطينية منبعاً لإسالة الخبر والدماء، إذ لم تختصر في ساحات القتال، بل استقرت في أعماق الوجدان فسحروا أqlامهم للإبداع الجامع بين الأمل والأمل معا كصالح خرفي، ومفدي زكريا، عبد الحميد بن باديس الذين خلدوا أمجاد الأحرار الفلسطينيين.

2- تضح أن العلاقة التفاعلية بين الأدب الجزائري والفلسطيني لم تكن علاقة تأثر أحادي، بل كانت تفاعلا أدبيا وثقافيا فقد اشتركوا في الدفاع عن حقوق الشعوب لنيل الحرية والاستقلال، مما أضفى على هذا التفاعل، طابعا إنسانيا وقوميا عميقا.

3- تنبثق القيمة النضالية بالقصيدة من قدرتها على تجاوز حدود الوصف والصورة الى دعوة صريحة للصمود تغدو القصيدة ملحمة عربية، وتغرس في النفوس يقينا بأنه مهما اشتد الألم، فهو البوابة التي تعبر منها الشعوب نحو الحرية والخلود .

4- تتجلى قمة القصيدة في ترسيخ البعد القومي العربي حيث تبرز وحدة المصير بين الشعوب وتجعل من الثورة الفلسطينية قضية جامعة، تتردد أصدائها في وجدان الأمة كلها، فتسهم في توحيد المشاعر وتعميق الإحساس بالانتماء والنصرة.

5_ التحليل الأسلوبي لقصيدة فلسطين على الصليب يوضح التعبير عن المآسي و قد وظّف لغة شعرية قوية، وصورا بلاغية مؤثرة كما بيّن صدق العاطفة وإيمانه بوحدة قضايا العربية.

هذا الإيمان بنصرة القضية الفلسطينية و قدسيتها، لم يبلغ مداه لدى أمة أخرى بقدر ما بلغه لدى الشعب الجزائري بدليل أن الراحل ياسر عرفات قال " كلما ضاقت بكم الدنيا اذهبوا إلى الجزائر "

لم ينته بحثي ولم أجزم باكتماله ما دامه حظي بدراسات نقدية لا تزال قيد الدراسة وقد كانت رحلتي المعرفية جاهدة للارتقاء بدرجات العقل ومعراج الأفكار، وما هذا إلا جهد مُّ قل ولا أدّعي فيه الكمال ولكن عذري أي بذلت فيه قصارى جهدي فإن أصبت فذاك مرادي وإن أخطئت، آمل أن أحظى بشرف المحاولة والتعلم ولا أزيد على ما قال عماد الأصفهاني : إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابا في يومه إلا قال في غده لو غير هذا لكان أحسن ولو زيد كذا لكان يُستحسن ولو قُدم هذا لكان أفضل ولو تُرك هذا لكان أجمل. وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر.. وأخيراً بعد أن تقدمنا

بالتيسير في هذا المجال الواسع آملين أن ينال القبول ويلقى الاستحسان.. وصل اللهم وسلم
على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الملاحق:



نبذة عن حياة مفدي زكرياء:

هو "شاعر الثورة الجزائرية وكاتب نشيدا خالد قسما بالنازلات الماحقات وأحد أبنائها المخلصين الذين شبوا على محبتها ويفدوها بأرواحهم لم يكن شاعرنا ينظر من بعيد أو ينعزل عن واقعه، ولا يكتفي بتنظير الفني، بل انغمس في الآم شعبه وآماله، وجسد بقلمه وإيمانه العميق قضية التحرر وقد دفع في سبيل موقفه الوطني والتزامه السياسي ثمنًا باهظًا، يليق بعظمه الرسالة التي حملها"¹.

أ- مولده ونسبه:

هو "الشيخ زكرياء بن سلمان بن يحيى بن الشيخ سلمان بن الحاج عيسى لقبه زميل البعثة المزاوية والدراسة الفرقد سليمان بونجاح ب: "مفدي" فأصبح لقبه الأدبي الذي اشتهر به".
ترجع أصول أسرته من بني رستم الذين أسسوا مدينة تيرت في القرن الثاني للهجرة تيارت حاليا"².

¹ _ ينظر، الطيب ولد بلعوسي، أعلام من الأدب الجزائري، دار الحكمة للنشر، الجزائر، د. ط، 2009م، ص103_104.

² _ مفدي زكرياء، أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، تح: مصطفى بن بكير و محمد بوتفليقة، الجزائر، د. ط، 2003، ص 1.

ولد "يوم الجمعة 12 جمادى الاولى 1326 الموافق ل 12 جوان 1908، ببني يزقن

ولاية غرداية، وفي هذا يقول ولدت في قرية بني بواحات الجنوب الجزائري وقريتي هذه من قرى وادي مزاب السبع وهي معروفة عند المؤرخين الأجانب بمدينة المقدسة فيها يقال أن والدي رحمه الله كان تاجرا بمدينة عنابة بالشرق الجزائرية وجدي الشيخ سليمان كان رئيسا للإتحاد المزابي أيام كان الوادي مزابي محافظا على استقلاله الذاتي"¹.

"التحق بالبعثة المزابية بتونس وأكمل دراسته في مدرسة السلام ثم في مدرسة الخلدونية قبل أن يتابع تعليمه في جامعة الزيتونة كما جماعة صداقة متينة بالشاعر الكافرين أبو قاسم الشابي ورمضان حمود اللذان كان زميلا له في البعثة"².

شخصيته:

"اتّسمت شخصية مفدي زكرياء بحس مرهف وشفافية نادرة جعلت قلوب الآخرين تهتز مع كل موقف يمر به ويتأثرون بأزمات الإنسان العربي كما لو كان جزءا من حياتهم ربط كل خطوة يسعى بها بأوفق الوحدة العربية فكانت روحه مشتعلة بالإحساس العميق والانتماء

¹ _ وهيبة وهيب، المعجم الشعري، شعراء الثورة الجزائرية، دراسة معجمية دلالية، محمد العيد ال خليفة ، مفدي زكرياء، أحمد سحنون ، نماذج رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغويات العربية القديمة ، ديسمبر 2015، ص 29 .

² _ مفدي زكرياء، أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، ص 01.

القومي الراسخ. يقول عبد المالك مرتاض: كان مفدي أنيقا جدا حيث لا تراه إلا وهو يرتدي بدلة أوروبية فاخرة بربطة عنق وقميص يتجاوبان معها في اللون"¹.

لقد كان مفدي بحق شخصيته فولاذية المراس شامخة مواجهة لكل ما هو تافهة، لا تنحني أمام الخبث أو المناورات الضيقة، صارع بكل الشجاعة أصحاب النيات الخبيثة والمخططات التي تضر بالوطن، ولا تنفعه وهو في أشد حاجة إلى الرجال مخلصين يصنعون مصلحة الأمة فوق الاعتبار ويقدمون العطاء بلا تردد لقد كانت روحهم مثالا للصلابة الأخلاقية والوفاء العميقة للوطن، فلا يلين أمام الرياح المعاكسة ولا يساوم على الحق مهما عظمت التحديات"².

وفاته:

رحل مفدي زكرياء عن هذا العالم كما رحل رفيق دربه مصالي الحاج بعيدا عن أحضان الوطن، الذي كرس له عمر بهما وبذلا في سبيلهما جهدهما وروحهما استطاعا من قوة وإيمان ورغم أن القلبين ظلا معلقين بتراهما حتى اللحظة الأخيرة لم يقدر لثمنهما أن يعود الى أرضهما الأمة وظل خير الرحيل مكتوما بين جدران الغرفة، يهمس به زمن ضغوط كأنه يخشى أن يوقظ وجعا لا يندمل، يقول سليمان الشيخ وهو ابن الشاعر زكريا في هذا الصدد: "لقد منح مفدي

¹ _ ينظر، عبد المالك مرتاض، معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، دار هومة لطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د. ط، 2007، ص 432.

² _ ينظر، حسن الفاتح، الباب مفدي زكرياء شاعر الثورة الجزائرية، دار رائد للكتاب، ط1 خاصة، 2010، ص 50.

الكثير الذي عشقه إلى درجة العبادة، ومع ذلك تعرض بعد الاستقلال لأنواع من الإهمال واللامبالاة والجهود فاضطر لمغادرة وطنه"¹.

على إثر سكتته قلبية، انتقل مندي الى جوارى ربه يوم 17 / 08 / 1977 وذلك بعد أدائه فريضة الحج رفقة زوجته، وقد بدأت كل الحكومتين التونسية والمغربية رغبتهما في تولي دفن جثمانه على أراضيها تقديرا لمسيرته ونضاله، غير أن الحكومة الجزائرية أن يوارى الثرى في وطنه، وهكذا دفن مفدي زكرياء في مسقط رأسه ببني يزقن ولاية غرداية جنوب الجزائر في مشهد يعكس مكانته الوطنية وعمق انتمائه للأرض التي عاش من أجله"².

¹ _ ينظر، طيب ولد العروسي، أعلام من الجزائر الحديث، ص 114_115.

² _ ينظر، حسن الفاتح، باب مفدي زكرياء شاعر الثورة الجزائرية، ص53.

أهم مؤلفاته وأعماله الأدبية:



يعد مفدي زكرياء أحد أبرز الأصوات الشعرية في الوجدان الجزائري والعربي، وقد خلف نتاجا أدبيا ثريا تنوعت منابعه بين ما طبع في الدواوين ، و ما نشر في الصحف والمجالات العربية وما يبثه الإذاعة في زمن كان للكلمة فيه وهج خاص، ولئن وصل إلينا كثير من هذا الإرث عبر منافذ عدة، فإن ما لم يصل لا يقل

قيمة عما نعرفه، فقد ترك الشاعر مخطوطات ومسودات شعرية ونثرية إلى يومنا هذا وهكذا يقف المتأمل في تراث زكرياء أمام عالم أدبي لا ينفذ، تتجاوز فيه نصوص مكتملة وأخرى تنظر يد أمينة تحييها وتقدمها للأجيال قادمة لتكتمل الصورة الفنية. للشاعر ظل صوته مرادفا للحرية والهوية والروح الوطنية، كما اعتقد كثير من الدارسين للأدب الجزائري لم يكن من طينة أولئك الذين أغرقوا الساحة الأدبية بكثرة الإنتاج وتعددت دواوينهم.

كما قدم له " الملك محمد الخامس في عام 1961 وسام الكفاءة الفكرية من الدرجة الأولى ومنحه الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة وسام الاستحقاق الثقافي ومنحه الرئيس الجزائري

الشاذلي بن جديد في عام 1984 بعد رحيله وسام المقاومة، ومنعه الرئيس عبد العزيز بوتفليقة وسام الأثير 1991/07/04 م¹.

طبعت له عدة أعمال:²

- اللهب المقدس الذي جمع فيه أشعاره الثورية الصادر في بيروت 1961.

- تحت ظلال الزيتون تونس سنة 1965م.

- إلياذة الجزائر صدر في الجزائر 1973.

- من وحي الأطلس، صدر في للرباط، عن مطبعة الأنباء سنة 1976م.

- الفولكلور الجزائري.

- ديوان محاولات الطاقوية.

- قاموس المغرب العربي الكبير في اللهجات المحلية.

- طائفة من الروايات والقصص.

- قاموس المغرب العربي الكبير في اللهجات المحلية.

¹ _ ينظر، مفدي زكرياء، أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، ص03.

² _ ينظر، لرياس نبيلة ، مفدي زكرياء مسيرة نضال وكفاح خلال الفترة الاستعمارية، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطة، مج: 4، ع2، جويلية 2023، ص 44 _ 45.

- العادات والتقاليد في المغرب العربي الموحد.

- أضواء على وادي مزاب.

- مائة ويوم في المشرق العربي.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

• الكتب العربيّة:

1. إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ط1، مطبعة الخانجي، القاهرة، 1971.
2. أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، مج 04، دار صادر، بيروت، د.ت.
3. إحسان عباس: اتجاهات الشعر العربي المعاصر، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب، فبراير 1978. الكويت.
4. أحمد شوقي رضوان: مدخل إلى الدرس الأدبي المقارن، دار العلوم العربيّة، بيروت، لبنان، ط1، 1990.
5. أحمد محمد مختار: علم الدلالة، دار العروبة، القاهرة، مصر، ط3، 1992.
6. بكار يوسف: في العروض والقافية، ط3، دار الرائد، 2006.
7. بوعلام رزيق: نونية أبي البقاء الرندي، مقارنة أسلوبية، دار الباحث للنشر و الإشهار، 2019.
8. خليل أبو جهجه: الحداثة الشعريّة العربيّة بين الإبداع والتنظير والنقد، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1995.
9. سعيد علوش: إشكالية التيارات والتأثيرات الأدبية في الوطن العربي، دراسة مقارنة، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1986.
10. شكري محمد عياد: مدخل إلى علم الأسلوب، مكتبة الجزيرة العامة، مصر، 1992.
11. دلياس نبيلة ، مفدي زكرياء خلال الفترة الاستعماريّة.

12. الطاهر أحمد مكي: الأدب المقارن، أصوله وتطوره ومناهجه، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1987.
13. الطيب ولد بلعروسي، أعلام من الأدب الجزائري، دار الحكمة للنشر، الجزائر، د. ط، 2009م.
14. عبد السلام المسدي: الأسلوب والأسلوبية. دار الكتاب الجديد المتحدة، ط5، بيروت لبنان، 2006.
15. عبد الفتاح القليقي وأحمد أبو غوش: الهوية الوطنية الفلسطينية: خصوصية التشكل والإطار الناظم، المركز الفلسطيني لمصادر الحقوق، المواطنة واللاجئين، د.ت، ط1.
16. عبد القادر عبد الخليل: الأسلوبية ودلالة الدوائر البلاغية، دار الصقواء، عمان، الأردن، ط1، 2022.
17. عبد الله الركيبي: فلسطين في الأدب الجزائري الحديث، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، حي العناصر، القبة، الجزائر، ط1، 2009.
18. عبد الله حسين: النحو العربي، منهج في التعلم الذاتي، دار الفكر، عمان، ط2، 2009.
19. عبد الوهاب الكيالي: تاريخ فلسطين الحديث، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ط10، 1999.
20. عبد الوهاب صحراوي: البعد الوطني في شعر مفدي زكريا، جامعة الجزيرة، السودان، كلية الآداب، 2022/07/30.
21. عبده الراجحي: التطبيق الصرفي، دار الصحابة للتراث للنشر و التوزيع، طنطا، مصر، ط2، 2018.
22. عبد المالك مرتاض، معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، دار هومة لطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ، د. ط ، 2007.

23. عبد الوهاب المسيري: تاريخ الفكر الصهيوني: جذوره ومساره وخدمته، دار الشروق، مصر، 2025.
24. علي البطل: الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري، دار الأندلس للطباعة والنشر، 1981.
25. علي بن محمد الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، ط1، مكتبة البيان، 1978.
26. غالي شكري: أدب المقاومة، مؤسسة هنداوي للنشر، المملكة المتحدة، 2024.
27. غسان كنفاني: الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال 1948-1968، دار منشورات الرمال، ط1: 2013، ط2: 2015.
28. فيصل دراج: الرواية و تأويل التاريخ، المركز الثقافي العربي، لبنان، 2004.
29. كامل محمود خلة: فلسطين والانتداب البريطاني 1922-1939، مركز الأبحاث، بيروت، ط2، 1391هـ/1982م.
30. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الشيرازي: القاموس المحيط، ط3، ج01، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
31. مجدي المالكي: قضية فلسطين ومستقبل المشروع الوطني في الهوية، المقاومة والقانون الدولي، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، الجزء الأول، الدوحة، 2015.
32. محسن محمد صالح: القضية الفلسطينية وخلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، نوفمبر 2020.
33. محسن محمد صالح: القضية الفلسطينية وخلفياتها التاريخية، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2022.
34. محسن محمد صالح: القضية الفلسطينية: خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ط1، 1443/2022هـ.

35. محمد إبراهيم عبادة: الجملة العربية، مكوناتها، أنواعها، تحليلها، مكتبة الآداب، ميدان الأوبرا، القاهرة، ط1.
36. محمد أحمد موسى صوالحة: الشعر الملحمي المسرحي عند الشاعر عمر أبي ريشة، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ط1. 2002
37. محمد العلمي: العروض والقافية، دراسة في التأسيس والاستدراك، ط1، دار الثقافة. الدار البيضاء، 1983.
38. محمد غنيمي هلال: دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب العربي المعاصر، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.
39. محمد مخزومي: قواعد في النحو العربي؛ قواعد التطبيق على المنهج العلمي الحديث، القاهرة، 1996.
40. محمود أحمد صغير: الأدوات النحوية في كتب التفسير. دار الفكر ، دمشق، ط1، 2001.
41. محمود عكاشة: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة. دار النشر للجامعات، شارع المتنبي، بغداد، 2005.
42. مختار عطية: علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع، دراسة بلاغية.
43. مدحت الجبار: الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي، الدار العربية للكتاب، 1984.
44. مفدي زكرياء، أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، تح: مصطفى بن بكير و محمد بوتفليقة، الجزائر، د. ط، 2003.
45. مفدي زكرياء : اللهب المقدس.
46. ميسر كاظم شرهان: الموقف العربي الصهيوني من الكتاب الأبيض البريطاني، دراسة تاريخية، مجلة مدات الأكاذب، العدد الواحد والأربعون.

47. ناجي علوش: الثورة الفلسطينية، أبعادها وقضاياها، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1978، ط2.
48. نجم عبد الله كاظم: في الأدب المقارن - مقدمات للتطبيق، المنهل للنشر الإلكتروني، عمان، الأردن، 2001.
49. هشام حجاز: دور شعراء الثورة في بلورة الوعي الوطني والنزعة القومية، دار المعارف، المجلد 2، العدد الثاني، 2022.
50. وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية، wafa ، نقلاً عن الرابط الإلكتروني : http://info.wafa.ps/ar_page.aspx
51. يزيع صايغ: الكفاح المسلح والبحث عن الدولة: الحركة الوطنية الفلسطينية 1949-1993، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1993، ط1.
52. يوسف بكار و خليل الشيخ: الأدب المقارن، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان، الأردن، ط1، 1996.

● الكتب المترجمة:

1. بير برونيل، كلود بيشوا، أ. م. روسو وآخرون: ما الأدب المقارن؟ تر: عبد المجيد حنون، نسيم م. عيلان، وعمار رجال، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع.

● المجلات:

1. حمودي أبرير: الفلسطينيون والثورة الجزائرية، مجلة هيودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باتنة، المجلد 5، العدد 03، 2021.
2. حنان بومالي: الثورة التحريرية وأسئلة الهوية في شعر جيل ما بعد الاستقلال، مجلة الحقيقة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، مجلد 18، عدد 01، مارس 2019، العدد 48.

3. سليم سلامة: مؤسسة الشعب اليهودي: القومية، الخلفيات، التأسيس والتحولات والوظائف والتنظيمية، العلاقة بين إسرائيل ويهود العالم. العدد 62
4. صفية بن زينة، نور الدين دريم: الحمولة الرمزية للقضية الفلسطينية في شعر محمود درويش، أبعادها الدلالية وتجلياتها الجمالية، جامعة شلف، المجلة، المجلد 11، العدد 01، جويلية 2023.
5. عبد الرحمن بن عبد الله القمعي: الحماسة في الشعر المعاصر، مجلة مقتبسات في اللغة والأدب، المجلد 3، العدد 01، 2022.
6. عبد اللطيف حتي: تجليات القضية الفلسطينية في الشعر الشعبي الجزائري، ديوان المدني رحمون البسكري نموذجًا، مجلة جامعة الطارف، ع ASJ، 01/12/2013.
7. غنية غراي: صدى الثورة التحريرية في الشعر الجزائري الحديث، حوليات الآداب واللغات، مجلة علمية دولية أكاديمية محكمة، مجلد 05، العدد 12، سبتمبر 2018.
8. لرياس نبيلة، مفدي زكرياء مسيرة نضال وكفاح خلال الفترة الاستعمارية، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطة، مج: 4، ع2، جويلية 2023.
9. محمود رضا توكلي محمدي، علي خالقي، قائد شنيو عطية الجبوري: تمظهرات صمود الشعب الفلسطيني تجاه العدو الصهيوني في ديوان «تائهون» لمحمود حسن إسماعيل، مجلة اللغة العربية وآدابها، المجلد 12، العدد 2، 31 ديسمبر 2024.
10. نعيمة بوزيدي: ملحمة فلسطين في الشعر الجزائري، مجلة اللغة العربية وآدابها، المجلد 11، جويلية 2023.

• رسائل الماجستير و الدكتوراه:

- 1- أمينة دحو: أثر الثقافة الإسلامية على الأدب الإنجليزي الحديث، رواية ملك الخواتم لجون رونالد رويل تولكين، دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه، إشراف أ.د محمد قادة، جامعة مستغانم، 2019.

2. تھاني سالم محمد أبو صلاح: الشعر الفلسطيني المقاوم في القرن الواحد والعشرين، من 2000 إلى 2015، دراسة تحليلية، رسالة ماجستير، إشراف أ. د عبد الخالق العف، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، 2016.
3. _ وهيبة وهيب، المعجم الشعري، شعراء الثورة الجزائرية، دراسة معجمية دلالية، محمد العيد ال خليفة ، مفدي زكرياء، أحمد سحنون ، نماذج رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغويات العربية القديمة ، ديسمبر 2015.

الروابط الإلكترونية:

1. حمزة العقرباوي: ثورة يافا... أول كفاحنا المسلح، مجلة فلسطين، 1 مايو 2019،
[/https://ultrapal.ultrasawt.com](https://ultrapal.ultrasawt.com)
2. كمال الجعبري: الثورة الفلسطينية الكبرى 1936-1939 ودور الشيخ عز الدين القسام في اشتعالها، مركز القدس للدراسات.

الفهرس

الصفحة	العنوان
2	شكر وعرفان
3	إهداء
أ - ج	مقدمة
16_6	مدخل: التأثير والتأثر بين التنظير والتطبيق
17	الفصل الأول: الأطر الأدبية والتاريخية لأدب الثورة الفلسطينية.
24_18	المبحث 1: أدب الثورة بين تعددية المفاهيم.
36_25	المبحث 2: الخلفيات التاريخية لأدب الثورة الفلسطينية.
45_37	المبحث 3: خصائص أدب الثورة الفلسطينية.
55_46	المبحث 4: أهم الرواد.
56	الفصل الثاني: التظاهرات التأثيرية الثورية على الأدب الجزائري. وقد ضمّ المباحث الآتية.
62_57	المبحث 1: ملامح التفاعل الأدبيّ والسمات المشتركة.
69_63	المبحث 2: أثر التجربة الثورية على الأدبين.
100_70	المبحث 3: قراءة تحليلية لقصيدة فلسطين على الصليب.
106_101	المبحث 4: استخلاص أوجه التآلف بين الثورة الفلسطينية وقصيدة مفدي زكريا.
107	خاتمة
117_111	الملاحق
124_118	المصادر والمراجع
125	الفهرس

الملخص:

تروم هذه الأطروحة الأكاديمية إلى الوقوف عند حركتي التأثير و التأثير بين القضية الفلسطينية المقدسة و النص الشعري الجزائري لشاعر الثورة التحريرية مقدي زكريا، من خلال تبني دراسة تحليلية لقصيدته فلسطين على الصليب و استنباط أوجه الائتلاف و الاختلاف بينها و بين ما تشهده أرض مهبط الأنبياء - فلسطين - . فتوصلت الدراسة إلى أنّ كليهما يعتبران صورة لتوأمين حقيقيين، فلسطين و الجزائر، فكل واحد منهما استلهم المبادئ السامية من الآخر. ليخلصا إلى أنّ الأدب الذي تفرزه الثورات هو من اصدق النتائج النصية.

الكلمات المفتاحية:

التأثير - التأثير - القضية الفلسطينية - الشعر الجزائري - مقدي زكريا -

Abstract: This academic thesis aims to examine the issue of influence and interaction between the sacred Palestinian cause and the Algerian poetic text of the liberation revolution poet Mufdi Zakaria. It does so through an analytical study of his poem "Palestine on the Cross," identifying similarities and differences between it and the realities of the land of the prophets – Palestine. The study concludes that both Palestine and Algeria are true twins, each drawing inspiration from the other's noble principles. Ultimately, it concludes that literature born of revolutions is among the most authentic textual products.

Keywords: Influence, Interaction, Palestinian Cause, Algerian Poetry, Mufdi Zakaria